الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعـ
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها
مطبوعة بيداغوجية

محاضرات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

موجهة إلى طلبة السنة أولى ماستر
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:
فتيحة بركات

الموسم الجامعي 2020 - 2021

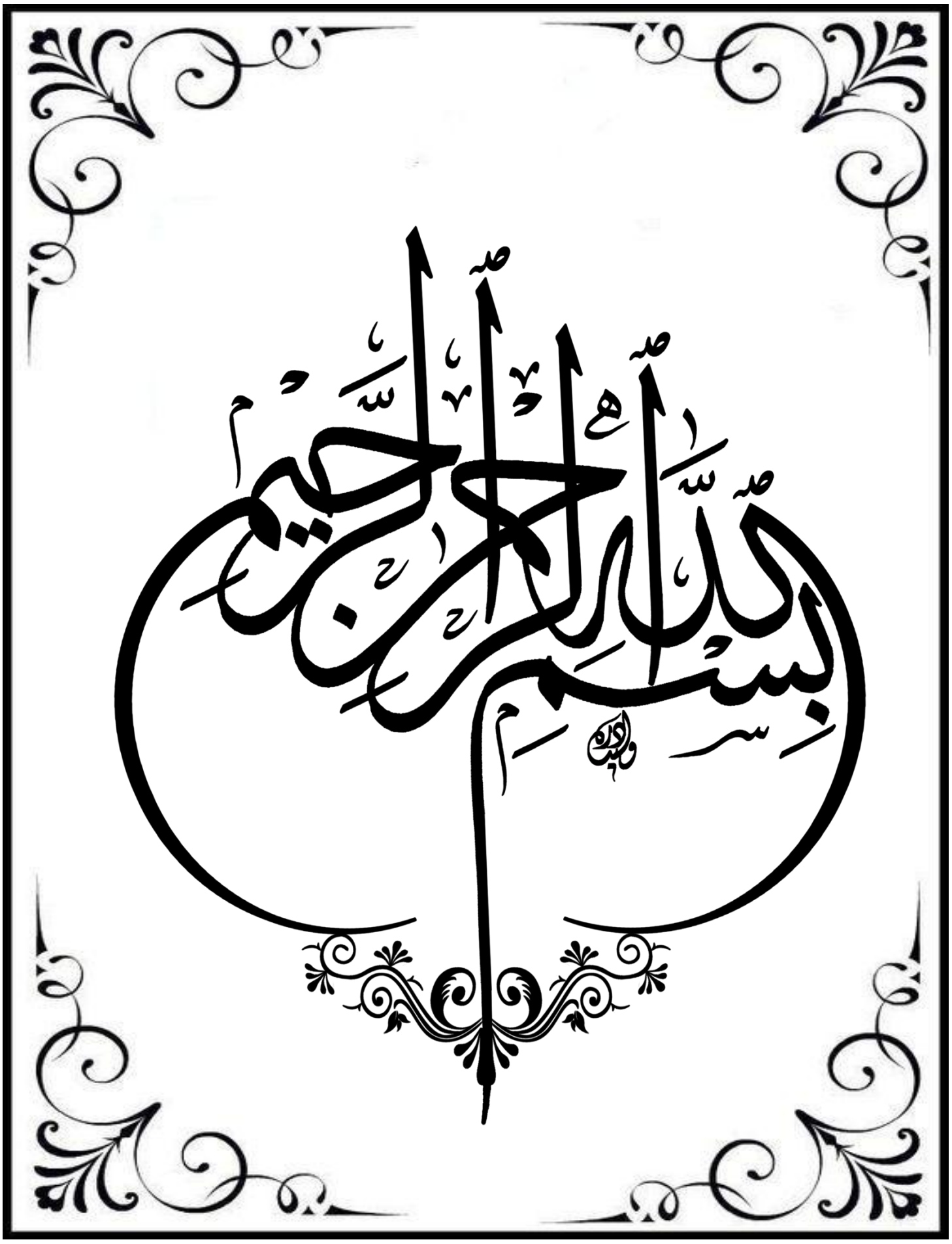
بسم الله الرحمن الرحيم

وصف المادة التعليمية:

المكتسبات:

يكتسب الطالب معرفة بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، ويتمكّن من الاطّلاع على نصوص الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بنصها الأصلي أو مترجمة.

الوعي بالمرجعيات التاريخية، والسياسية، والثقافية التي نشأ فيها هذا الأدب.

الهدف العام للمادة التعليمية :

تعريف الطالب بظروف نشأة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية، ومراحل تطوّره والوعي بالظروف التاريخية والثقافية والسياسية التي أنتجته.

تدريب الطالب على مقاربة نصوص الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية واستنطاق جمالياتها.

- استنباط خصائص هذا الأدب ووظيفته.

-مناقشة الإشكاليات التي يطرحها هذا الأدب على الساحة الأدبية المغاربية والعربية والعالمية.

- تذوّق الطالب نصوص الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية، والوعي بأهمية هذا الأدب باعتباره إضافة هامة للأدب المغاربي والعربي.

- وعي الطالب بدور الأدب المكتوب باللغة الأجنبية في معالجة القضايا المجتمعية، والثقافية للمجتمع الجزائري، وحتى السياسية.

- تعريف الطالب بمدى تفاعل الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية مع الآداب العالمية.

- تقريب النصوص الجزائرية المكتوبة باللغة الأجنبية من الطالب، وتوفير مدونة واسعة ثرية للدراسة في مذكرات الماستر.

- استثمار إسهامات الطلبة في إنجاز أنطولوجيا للأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

أهداف التعلم (المهارات المراد الوصول إليها) :

- قراءة في أهم الأعمال الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الأجنبية (مولود فرعون، محمد ديب، مولود معمري، مالك حداد، كاتب ياسين، نبيل فارس، آسيا جبار، رشيد بوجدرة، رشيد ميموني، عمارة لخوص).

- تدريب الطلبة على العمل الجماعي من خلال ورشات البحث حول كتابات آسيا جبار، ومحمد ديب، ومالك حداد.

اختبار فاعلية المناهج النقدية في استنطاق جماليات النصوص الأدبية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وكشف مختلف وظائفها، والوعي بمختلف المرجعيات التي ترتبط بها هذه النصوص.

ملاحظة:

نلاحظ هيمنة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على ساحة الإبداع الأدبي بسبب تأثير لغة المستعمِر الفرنسي، لذا جاء تركيزنا على الأدب المكتوب باللغة الفرنسية مع لفت الانتباه إلى بعض الكتابات بلغات أجنبية أخرى، على قلتها، مثل الكتابات الجزائرية باللغة الإيطالية.

محتوى المادة التعليمية

1-تأثير الأدب الكولونيالي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

2-إشكاليات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية:

2 1-إشكالية الهوية والانتماء

2-2-إشكالية اللغة

2-3 طرق الاشتغال على اللغة.

3_مراحل تطوّر الأدب الجزائري المكتوب بالأجنبية:

-مرحلة ماقبل1945.

مرحلة ما بين 1945- 1950.

مرحلة بعد 1956.

مرحلة ما بعد 1962.

4-أجناس الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية:

4-1- الرواية

4-2- الشعر

4-3- المسرح

4-4القصة القصيرة

5- قضايا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

6- موضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

7-ورشات حول الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية:

7 -1ورشة مالك حداد

7-2ورشة محمد ديب.

7- 3 ورشة آسيا جبار.

المحاضرة الأولى:

تأثير الأدب الكولونيالي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

ظهر في بلدان المغرب العربي أدب مثّله جيل من الكتاب المنحدرين من أصول أوروبية، مثّل هذا الأدب ملحقا لفهارس الأدب الفرنسي، والتزم أتباع هذا التيار الأدبي بالمهام الإمبريالية، ونشر الثقافة الفرنسية، فقد كان أدبهم يحمل إيديولوجيا المستعمِر، ويسعى إلى تبرير شرعية سلطته، واستلائه على هذه البلدان. تعزّز نتاج هذا التيار الأدبي بظهور L'Ecole d'Algerمدرسة الجزائر**(1935)**. أسهمت عوامل عديدة في ظهور هذا الأدب في شمال إفريقيا على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسّط. وإذا أردنا أن نذكر السمات العامة لهذا الأدب فنجد أنه أدب ولد من رحم الهجنة، والتفاعل الثقافي، والتنوّع الجغرافي وغيرها من الخصائص التي تجعل منه ملتقى للثقافات، والصراعات والإيديولوجيات، والتقاطعات ما جعله أدبا مغايرا للأدب الفرنسي على الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسّط، وعُرف هذا الأدب الاستعماري بالأدب السياحي. وبسبب اختلاف الظروف التي يعيشها الفرنسيون في شمال إفريقيا عن حياة الفرنسيين في فرنسا، اختلفت أشكال التعبير التي أنتجها الكتاب عن النموذج الفرنسي، وهو ما عبّر عنه راندو بقوله "لا بدّ من أن ينشأ هنا في شمال إفريقيا أدب محلي حقيقي لأنّ الشعب الذي يعيش حياته الخاصة يجب أن تكون له لغته الخاصة ، وأدبه الخاص".[1] وانطوى الإنتاج الأدبي لهذه الفئة من الكتاب على ايديولوجيا وجّهت العلاقة مع السكان المحليين التي قامت على الحقد، والصراع، كما لم تخل من الحوار.

[1] سفيتلانا براجوغينا ،حدود العصور حدود الثقافات، ترجمة ممدوح أبو الوي، راتب سكر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1995، ص 28.

أنتج جيل ألبير كامي"Albert CAMUS، وإيمانويل روبلس "Emmanuel ROBLES"،"G.AUDISIO"وغابريال أوديزيو"أدبا تهيمن عليه الغرائبية، يتغنى بالطبيعة في الجزائر، والشمس، والبحر، ويصمت عن معاناة شعب عايشه الكتاب، وشهدوا أزمته عن قرب، لكن كتاباتهم لم تلامس الواقع، ولم تكن شاهدة على هذه الأزمة. من هنا كان " التوجّه الأساسي للأدب الاستعماري الفرنسي نحو السكان الأصليين توجّها نحو غرباء. وكان ينظر إليهم من بعيد، وفي الوقت ذاته كان يعتبر الأرض الجزائرية أرضا فرنسية، علما بأنّه لا يتعمّق في حياة شعبها، ولا يشاطره حياته."[1]وعرف هذا الأدب ب"أدب البطاقات البريدية la littérature des cartes postales.

وغير خاف تأثير الأدب الكولونيالي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وبخاصة ما يتعلّق بروايات جيل الرواد. فقد أثّر الكتاب الفرنسيون مثل: لويس براتراند، وروبير راندو، وغابرييل أوديسو، وإيزابيل إبهارد، وإيتيان دينيه، وبول بيلا، وإيمانويل روبلس، وغيرهم من الكتاب الفرنسيين الذين عاشوا في شمال إفريقيا في الأدباء الجزائريين الروّاد.

ويعترف كتاب مثل محمد ديب، ومولود فرعون، ومالك حداد بتأثير مدرسة الجزائر، وتأثير كتاب فرنسيين من مثل كامي، وبرتراند وغيرهم في تكوينهم، بل وحتى كتاب عالميين مثل ديكنز، وجون جاك روسو، ومونتني.

لكن الاختلافات في وظيفة الأدب الكولونيالي والأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية جعلت التمايز كبيرا بين الأدبين، ذلك لأنّ كتاب الأدب الكولونيالي كتبوا بلغتهم الأم بكل مرجعياتها الثقافية، والإمبريالية، والإيديولوجية، في حين كتب الأدباء الجزائريون بلغة المستعمِر، ولكنّهم حافظوا على ذاكرة مجتمعهم، وتاريخهم، وقوميّتهم.

[1] م ن، ص 32.

المحاضرة الثانية:

إشكاليات الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الأجنبية

شكّل الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية ظاهرة أدبية متميّزة شغلت أقلام النقاد العرب، والغربيين، وطرحت إشكالية الهوية والانتماء، ومما يثير الانتباه اهتمام النقد الغربي الكبير والمتزايد بهذه الظاهرة، في حين ظل الاهتمام بها هزيلا على مستوى التلقي النقدي العربي، كما اهملها النقد الجزائري.[1]

انبثقت النصوص الأدبية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من قلب المركز الغربي، وبتأثير من النموذج الأدبي الغربي لكنها سعت إلى تجاوزه، وراحت تؤسّس فرادتها ومغايرتها. كما راحت تنهل موضوعاتها وصورها من الواقع المحلي، ومن الجغرافيا المحلية، وتستثمر التراث المحلي، وهي في بحثها الدائم والمستمر عن هوية تتطوّر وتغتني بما برع فيه الأدباء الجزائريون من اشتغال على اللغة الفرنسية، وتشييد فضاءات تخييل مبتكرة مغايرة للنموذج الغربي، تتغذى على الهجنة والمثاقفة، وتعبّر عن الفضاء المحلي، وتحمل تجارب المنفيين والمهاجرين من أبناء الجزائر، وتعكس ثقافات المهمشين.

اختلفت الآراء ووجهات نظر النقاد الغربيين والعرب حول هوية هذا الأدب، بلغ حد التشكيك في شرعيته وانتمائه الجزائري، وحول أهميته، ووظيفته، وأهدافه مثلما حدث مع باقي الآداب الفرنكفونية، ومن أهم الإشكاليات التي أثيرت حول هذا الأدب إشكالية اللغة، وما انبثق عنها من أسئلة؛ منها ما تعلّق بهوية هذا الأدب، وأخرى ترتبط بإشكالية التلقي، وإشكالية النشر. ومن الأسئلة التي تكرّرت حول الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية ولاتزال تطرح بإلحاح، لماذا كتب الأدباء الجزائريون باللغة الفرنسية؟ ولمن كتبوا؟

[1] ينظر: محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

- إشكالية التلقي:

ترتبط إشكالية التلقي ب" ضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصاص كي يكتب وينتج "[1] وسط مجتمع فقير معدم لا يملك قوت يومه، ومقيد بسلاسل الاستعمار التي تسبّبت في نشر الأمية. فقد خلق الاستعمار مجتمعا أميا وحولهم إلى ملايين من الجياع الشحاذين، الذين يسعون خلف لقمة العيش. ولم تتوفر لديهم إمكانيات تعلّم القراءة والكتابة، واقتناء الصحف. أما القلة القليلة التي تسنى لها التعليم باللغة العربية فقد كانت منشغلة بالإصلاح الديني والدفاع عن ثوابت الأمة. وقد أورد عبد الله الركيبي ما ذكره باحث فرنسي منصف، هو سيسيل إيميري، الذي كان مراسلا للمجتمع العلمي ، وأستاذا بكلية العلوم بالجزائر في مقال له، إذ كتب يقول: " يوجد اليوم في قطر الجزائر، بعد مائة عام ونصف من انتصابنا فيه 82٪ من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة "[2] .

يمكن أن نتساءل في هذا الإطار: لمن كتب الكاتب الجزائري؟

مثّلت اللغة الفرنسية أداة التحرّر، والتواصل مع العالم، مما مكّن الكتاب الجزائريين من إيصال صوتهم إلى جمهور واسع، في حين أنّهم لو كتبوا بالعربية لما كانت كتاباتهم لتلقى النور بسبب الأمية التي تقف حاجزا بينهم وبين جمهورهم، من هنا كانت الكتابة الإبداعية موجّهة إلى متلقي غربي بالدرجة الأولى، يضاف إلى هذا، المستوى المعيشي الضعيف للأهالي في أقطار المغرب العربي الثلاثة، لأن التعليم الاستعماري لم يكن متاحا لكل الفئات.

---

[1] عبد الله ركيبي، تطوّر النثر الجزائري الحديث، 1830– 1974، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 194.

[2] نقلا عن: عبد الله ركيبي، م ن، ص 194.

من هنا يمكننا تحديد الجمهور الذي توجّه إليه الجيل الأوّل من الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، وهو جمهور فرنسي بالدرجة الأولى، أرادوا أن يوصلوا له رسالة بِلغته، وأن يطرحوا قضيتهم على نطاق واسع، فالأدب المغاربي عموما كان يحمل رسالة إلى العالم كله. بذلك أعطت اللغة الفرنسية آفاقا جديدة للعلاقة الأدبية المغربية مع المناخات الأخرى الناطقة بالفرنسية في إفريقيا وغيرها من المجتمعات المستعمَرة الخاضعة لتأثير الثقافة الفرنسية، كما أعطت إمكانية الخروج إلى العالم، ودخول العملية الأدبية العالمية والوسط اللغوي للدول الناطقة باللغة الفرنسية، وكان لهذا التثاقف أثر في تطوّر الأدب المغاربي بشكل عام، والجزائري بشكل خاص.

- إشكالية النشر:

واجه الأدباء الجزائريون عراقيل في دور النشر الفرنسية، بسبب الشروط القاسية التي فرضتها عليهم، لعدم وجود دور نشر عربية في المغرب العربي، وفي الجزائر آنذاك. ودور النشر الفرنسية لا تقبل الإبداعات إلا إذا كانت مكتوبة بالفرنسية، ووفق معايير غير المعايير الأدبية. كما فرضت رقابتها على المضمون أيضا، وبعد صدور الرواية الأولى" لمحمد ديب" في دار النشرLe seuil حينذاك بدأت دور النشر تهتم بالأدب المغاربي. ومن بين دور النشر التي تعامل معها الأدباء المغاربة عموما والكتاب الجزائريون نذكر:

. Le Seuil, L'Harmattan, Julliard, Denoël,Gallimard, Robert Laffont, Stock :

وعلى الرغم من تأكيد الكتاب الجزائريين على صعوبات النشر في دور النشر الفرنسية، إلا أنّهم اعترفوا بأنّها السبيل الوحيد لإيصال إبداعاتهم، وعرض قدراتهم الإبداعية، وفتح الحوار مع الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللغة الفرنسية لغة عالمية مكّنت الكتاب المغاربة والجزائريين من الترويج لأدبهم، وبواسطتها تحقّق انتشار الروايات المغاربية المكتوبة بالفرنسية.

المحاضرة الثالثة:

إشكاليّـة الهويّـة

هدف الاستعمار الفرنسي في منطقة المغرب العربي إلى الاستلاب، وتخريب ماضي المجتمعات المغاربية وحاضرها، وغزو ثقافتها خصوصا في الجزائر، التي خضعت للاستعمار الفرنسي سنة 1830. وقد انعكست التجربة الاستعمارية للبلاد على المناحي الثقافية لهذه البلدان. تبعا لسياسة التجهيل التي اتّبعها المستعمِر. ثم عمدت الإدارة الاستعمارية خصوصا في الجزائر إلى خلق طبقة مثقفة تدين بالثقافة الفرنسية، وتتكلم بلسانها وتدافع عن وجودها ومصالحها. وظهرت الأعمال الروائية الأولى باللغة الفرنسية تدعو إلى الإدماج، وتحاول تأييد الوجود الاستعماري. وابتعدت عن تصوير معاناة الشعوب المغاربية تحت وطأة الاستعمار.

طُرحت إشكالية هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، واختلفت آراء النقاد، وتباينت وجهات نظر الكتاب حول انتماء هذا الأدب. ونورد آراء بعض النقاد الفرنسيين الذين تركّزت دراساتهم حول الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية، نذكر على سبيل المثال "جون ديجو"،و"شارل بون"، و"جاكلين أرنو"، و"كريستيان عاشور".

ظلّ الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية مهمشا من طرف الباحثين في مجال الأدب، وواجه الكتاب المغاربة الذين كتبوا بالفرنسية تهمة خيانة الوطن والقضية الوطنية، على الرغم من ذلك فإنّ هذا الأدب أخذ حيّزا هاما منذ بداية ظهوره، وفرض نفسه تدريجيا على الساحة الثقافية المحلية، وعرف تطورا مطردا حتى أخذ مكانة له بين آداب العالم، بعدما تنبّأ له الأدباء أنفسهم (ألبير ميمي مثلا، ومالك حداد) بأنّه محكوم عليه بالموت[1].

[1] **Jean Déjeux , Littérature Maghrébine de langue française, introduction générale et auteurs, Ed, naaman, Sherbrooke, Québec, canada,1980 , p 47.**

نستنتج أن اللغة الفرنسية عامل استخدمه مجموعة من الكتاب الفرنسيين و المغاربة للتعبير عن آرائهم إلا أن هناك فرقا كبيرا بينهم. فالفرنسيون اهتموا فقط بجمال الطبيعة في الجزائر، أما المغاربة فصوّروا معاناة الشعب المظلوم. وهو ما يشي بالروح المغاربية المحلية لهذه النصوص، وهو ما جعلها مغايرة للنموذج الروائي الاستعماري الفرنسي، في هذا قال مالك حداد أنّ "هناك فرقا شاسعا بين غبريال أوديزيو وجان عميروش وبين روبليس وديب، وجول روا وكاتب ياسين، وروجي كوريل وآيت جعفر بالرغم من حقيقة أنهم جميعا يكتبون باللغة الفرنسية"[1]. وقد شرح أحمد صفريوي العوامل التي دفعت بالكتاب المغاربة إلى الكتابة معللا ذلك ب"إدراكهم لحقيقة ذاتهم بأنفسهم، وأصبح حينئذ لزاما عليهم أن يعرّفوا أنفسهم إلى الآخرين، إلى الفرنسيين، هؤلاء الذين اعتادوا أن ينظروا إليهم من عليائهم." فالهدف الأساس من الكتابة بلغة الآخر هو إيجاد فضاء ثقافي لبناء الهوية جزائرية من خلال الإبداع، والتعبير عن الذات. يرى شارل بون أنّ الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية عرف الانتشار خارج المغرب العربي بسبب اللغة التي كتب بها، ففي حين ظل الأدب المغاربي المكتوب باللعة العربية غائبا في الجامعات في المشرق وغير معروف، فإنّ الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية حظي بالمقروئية، والترجمة الواسعة في بلدان المشرق، ولاقى الاهتمام.[2] ما يعني أنّ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يعدّ شطرا أساسيا هاما في الأدب الجزائري والعربي بشكل عام.

[1] **Ecoute et je t'appelle précédé de: Les zéros tournent en rond, Média-plus, Constantine, 2016, p 14.**
[2] **Charles bonn, Le roman algérien de langue française. Vers un espace de communication littéraire décolonisé ? L'Harmattan, Paris, 1985 , p 7.**

المحاضرة الرابعة:

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وإشكالية اللّغة

- موقف كتاّب جيل الروّاد من اللّغة الفرنسية:

ينبئ موقف الكتاب المعبّرين باللغة الفرنسية عن الريبة في التعامل مع اللغة التي اختاروها باعتبارها عتبة اغتراب، وهو ما سنعاينه من خلال تصريحات بعض الكتاب.

قال كاتب ياسين:

« Jamais je n'ai cessé, même aux jours de succès près de l'institutrice, de ressentir au fond de moi cette seconde rupture du lien ombilical, cet exil intérieur qui ne rapprochait plus l'écolier de sa mère que pour les arracher, chaque foi un peu plus, au murmure du sangs, aux frémissements réprobateurs d'une langue bannie. Secrètement, d'un même accord, aussitôt brisé que conclu... Ainsi avais-je perdu tout à la fois ma mère et son langage, les seuls trésors inaliénables- et pourtant aliénés ! ».[1]

ترجمة الفكرة:

"لازمني دوما إحساس بداخلي بتلك القطيعة الثانية للحبل السري، حتى خلال نجاحاتي مع المعلّمة (الفرنسية)، إحساس بالنفي الداخلي الذي لا يقرّب التلميذ من أمّه إلا لينزعهما شيئا فشيئا من سريان الدم، من ارتعاشات اللغة. لغة مبعدة سرا باتفاق بين الطرفين: اتفاق تم فسخه فور عقده... وبهذا أضعت أمي ولسانها في الوقت نفسه، الكنزان الوحيدان اللذان يستحيل استلابهما لكنهما استلبا".

يعاني الكاتب الجزائري المعبّر باللغة الفرنسية من الاستلاب، فهو لا يملك أي شيء، لا لغته الأم التي لا تكتب(العامية)، ولا اللغة العربية الفصحى التي حرم منها، ولا حتى اللغة الفرنسية التي فرضت عليه، وامتلكها لكنها أجبرته على التخلي تدريجيا

[1] **Kateb Yacine, Le polygoné étoilé, Paris, Le Seuil, p181-182.**

عن كل ما يملك فامتلكته. إذ يمنع التلاميذ من استعمال لغتهم الأم في المدرسة، بينما كانوا لا يفهمون الفرنسية.

الإشكالية المطروحة هي كيف يمكن محاربة المستعمر بلغته؟ يعترف الكتاب الجزائريون بأنّ الظرف التاريخي الطارئ الذي عرفته بلدان المغرب العربي بسبب الفعل الاستعماري هو الذي أجبرهم على الكتابة بلغة المستعمر، وأوجد ظاهرة الأدب الجزائري الفرنكفوني. فالفرنسية هي اللغة الوحيدة التي تعلّمها هؤلاء الأدباء في المدارس الفرنسية، فلم يكن لديهم الخيار من استعمالها، فهم ضحية التعليم الاستعماري الذي حرم أجيالا من أبناء المغرب العربي من تعلّم لغتهم. أما بعد استقلال الجزائر فإن الكتابة باللغة الفرنسية صارت خيارا واعيا مقصودا.

"جلبت المدارس الفرنسية الوعي الوطني، فحققت الجدلية التاريخية وأخرجت النقيض من النقيض، فبفتح أبواب العلم والمعارف فتحت عقول الجزائريين وكانت مصدرا للنفع وللفائدة أكثر من كونها مصدر الضرر، ذلك أن التعليم مهد الطريق أمام القضية الوطنية"[1]. رغم النوايا السيئة وراء إنشاء المدارس الفرنسية في الجزائر إلا أنّ التعامل الواعي معها حدّ من خطورتها.

قال مولود معمري في رده على عبارة "مالك حداد" الشهيرة «La langue française est mon exil» "اللغة الفرنسية هي منفاي" :"يجب أن لا نبكي ونحس بالضياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية، فأنا شخصيا إذا كتبت باللغة الفرنسية، فإنني لا أشعر بأية عقدة نقص، فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه وأفكاره هو".[2]فمولود معمري يعتبر اللغة الفرنسية مكسبا امتلكه (هدية المستعمِر) والسلاح غير الدامي L'arme non sanglante الذي استعمله للتعبير عن تجربته.

---

[1] أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دار ميم للنشر، 2013 ، ط1، ص53 .

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر 2007، ص 163.

تباينت مواقف الكتاب من اللغة التي عبّروا بها، فمنهم من عدّها مكسبا، ومنهم من اعتبرها منفى[1]. وكان لكل كاتب موقفه الخاص من اللغة؛ فتحوّل بوجدرة إلى الكتابة باللغة العربية بإصدار أول رواية بالعربية هي "التفكّك"1981، وتوقف مالك حدّاد عن الإبداع، كما توقّف مراد بوربون، ونبيل فارس، ومن الكتاب من لم يعد ينشر إلا نادرا، وتحوّل كاتب ياسين إلى اللغة العامية.

ويرى بوربون أنّ "اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل أية لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوّعها للخلق الأدبي أو يعبر بها عن حقيقة ذاته القومية". كما أنّ اللغة الفرنسية مثّلت أداة التحرّر، والتواصل مع العالم، مما مكّن الكتاب من إيصال صوتهم إلى جمهور واسع، في حين أنّهم لو كتبوا بالعربية لما كانت كتاباتهم لتلقى النور بسبب الأمية التي تقف حاجزا بينهم وبين جمهورهم، من هنا كانت الكتابة الإبداعية متوجّهة إلى متلقي غربي بالدرجة الأولى، يضاف إلى هذا المستوى المعيشي الضعيف للأهالي، لأن التعليم الاستعماري لم يكن متاحا لكل الفئات. ملاحظة (للاستزادة في هذا يمكن للطالب العودة إلى مقال مالك حدّاد في مؤلّفه Les Zéros tournent en rond [2].

[1] **Jean Déjeux , opc, p 206.**

[2] **Ecoute et je t'appelle précédé de : Les zéros tournent en rond, Média-plus, Constantine, 2016**

المحاضرة الخامسة

طرق الاشتغال على اللغة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية

أكّدنا عند اطلاعنا على بعض النماذج (الأرض والدم) لمولود فرعون، والدار الكبيرة لمحمد ديب مثلا، على أنّه على الرغم من اللغة التي كتبت بها النصوص الروائية، إلى أننا بمجرّد ما نفتح الكتاب نصادف الأجواء المحلية، من خلال أسماء الشخصيات الجزائرية العربية، والفضاء المحلي: (الدشرة، الجبل، أسماء بعض المدن، مناطق من الصحراء الجزائرية)، فضلا عن العناصر الثقافية المحلية، وحضور المعجم العامي، وهو ما يشي بالروح المحلية الجزائرية المغاربية لهذه النصوص، وهو ما جعلها مغايرة للنموذج الروائي الاستعماري الفرنسي.

لقد طوّع الكتاب لغة الآخر للتعبير عن تجربة الذات، مثلما أكده مولود معمري الذي يرى أنّ" اللغة الفرنسية تعبر عن ذاتنا أكثر مما تخوننا ". فضلا عن ذلك مكّنت اللغة الأجنبية الكتاب من إعادة بناء الفضاء الثقافي الخاص بهم عن طريق الكتابة، وفتح حوار مع ثقافة المستعمِر. وتجدر الإشارة إلى اختلاف التعامل مع اللغة في الكتابات المغاربية عموما، والجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، على وجه الخصوص، فإذا كان سعي الكتاب إلى إثبات امتلاكهم للغة الفرنسية وتمكنهم من التعبير بها في كتاباتهم الأولى للآداب المختلفة واضحا، عن طريق كتابة أكاديمية قريبة جدا من التعبير الكتابي الفرنسي للقرن التاسع عشر، فإنهم بعدما تأتّى لهم ذلك ومارسوا الكتابة بحرية أكبر، أحسّوا بالحاجة إلى عرض لغاتهم الأصلية، وتقاليدهم المحلية عبر الكتابة باللغة الفرنسية؛ أي بدأوا الاشتغال على اللغة التي تعلّموها في المدارس الاستعمارية، وأخضعوها للتعبير عن ذاتهم وعن واقعهم؛ وهذا يعني أن الكتابة باللغة الفرنسية بدأت حتمية تاريخية، ثم تحوّلت إلى اختيار واع، خصوصا بعد الاستقلال السياسي. وبذلك شكّلت لغة المستعمِر الفرنسي مكسبا وغنيمة حرب بالنسبة لهؤلاء الكتاب، فكان لزاما عليهم أن يحسنوا استثمار هذا المكسب بوعي، وأن ينقلوا أصواتهم عبر الخطاب الأدبي واللغوي الفرنسي مادامت الفرنسية هي بوابة العالمية،

وعلى حد تعبير هنري كريا، "كانوا مدفوعين بالرغبة في أن يبرهنوا لأنفسهم أنّهم قادرون بدورهم على استعمار لغة المستعمِر".

خصائص لغة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:

امتاز الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية باعتباره ملتقى اللغات، والثقافات بميزات تتمثّل في تفاعل الثقافات المحلية؛ العربية والأمازيغية، والفرنسية، ولغة النصوص الهجينة، والتنوّع اللغوي، والحوارية، وتضمين المعجم المحلي الخاص الذي يحيل على الفضاء المحلي، وتنوّعت أساليب هذا التهجين من كاتب إلى آخر، وبذلك تنوّعت أساليب الاشتغال على اللغة في هذه النصوص الروائية. ويمكن معاينة هذه الظاهرة بقراءة نماذج من الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، خصوصا كتابات جيل الروّاد.

وعليه تشكّل الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في وسط لغوي فرنسي لكنه عالج مهمات قومية، حيث أسهمت كتابات الجيل الأول من الكتاب الجزائريين في التعريف بالذات، وتعميق الإحساس بالوعي الوطني، وشكّلت مقاومة ثقافية، وتيارا مضادا لمحاولات الاستعمار طمس الهوية الجزائرية.

المحاضرة السادسة

مراحل تطوّر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

كانت بداية انبثاق الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية من الجزائر بظهور الجيل الأول من كتاب الأدب باللغة الفرنسية، بظهور روايات، ودواوين شعرية منذ ثلاثينيات القرن العشرين (1920)، ويتّخذ "جون ديجو"، سنة 1920 انطلاقة حقيقية للأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية[1]، ويعد مؤلّف "القايد بن شريف"، الموسوم ب"أحمد بن مصطفى القومي" بداية تلك الانطلاقة، وينظر إليه على أنه أوّل رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية. ليمتد بعدها الإبداع إلى تونس والمغرب. يذكر« جان ديجو» أنه "يمكننا فيما بين سنة 1920 وسنة 1945 أن نعثر على محاولات ضئيلة في الكتابة الروائية.

ففي سنة 1925 نشر عبد القادر حاج حمو أول نص بعنوان« زهرة امرأة عامل الناجم» وفي هذه الرواية يقلد الكاتب تكنيك الرواية الطبيعية عند أميل زولا.

وفي 1926 كتب سليمان بن إبراهيم بالاشتراك مع إتيان دينيه رواية بعنوان «راقصة أولاد نائل»،

وفي سنة 1933كتب عبد القادر فكري بالاشتراك مع روبير راندو حواراً قصصياً يتميز بطابعه السياسي بعنوان« رفاق الحديقة».

وفي سنة 1936 كتب محمد ولد الشيخ رواية بعنوان« مريم بين النخيل".[2]

ومن الدارسين من يرجع بداية الكتابة الروائية باللغة الفرنسية في الجزائر إلى سنة 1925 برواية zohra la femme du mineur" زهرة امرأة المنجمي لعبد القادر حاج حمو.

ويذهب جون ديجو إلى أنّ الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية مرّ بأربع مراحل:

[1]-**jean déjeux, Opc,, p20**.
[2] **Ibid , p 20.**

مرحلة ما قبل 1945، ومرحلة مابين 1950- 1956، ومرحلة ما بعد سنة 1956، ومرحلة ما بعد سنة 1962[1].

لقد ظهر في الفترة الممتدّة مابين 1920 إلى 1945مجموعة من كتاّب الرواية والقصة الجزائريين، الذين كانوا مقربين من الإدارة الفرنسية، وكانوا من دعاة الإدماج. نشر "قايد بن شريف" روايته : احمد بن مصطفى القومي Ahmed Ben Mostapha, Goumier.سنة 1920، ثم تلاه عمل عبد القادر حاج حمو zohra la femme du mineur" زهرة امرأة المنجمي " سنة 1925 ، ورواية : el euldjcaptif des barbaresquesالعلج أسير البرابرة لشكري خوجة 1929، ورواية محمد ولد الشيخ بعنوان مريم بين النخيل التي نشرها سنة 1936 . Meriam dans les palmes .

تميّزت الأعمال المذكورة بالطابع الإثنوغرافي والفولكلوري، كي ترضي ذوق القارئ الأوروبي. كما عالج الكتاب الجزائريون تأثير الآفات الاجتماعية المنتشرة، وقد انتقدوا - دون قصد منهم -ما جرّه الاستعمار على الهوية الجزائرية. ويمكننا أن نقول إنّ من هؤلاء الكتاب من نظر إلى مجتمعه بنظرة المستعمِر. من هنا يتأكّد تأثير الثقافة الفرنسية في هؤلاء الكتاب، ويظهر إعجابهم بالثقافة والحضارة الفرنسيتين. وعليه فإنّ الكتابات الجزائرية باللغة الفرنسية في مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين كانت متأثرة بالكتابات الاستعمارية التي كتبها محتلون، ومقلدة لها ولم تعكس أبدا واقع التجهيل الذي عاناه الشعب الجزائري طوال سنوات الاحتلال.

أما أحمد منور فيرى أن تلك الأعمال -على قلتها- كانت ترويجا لفشل الاستعمار في نشر رسالته الحضارية التي ادّعى نشرها، لأن "الكتاب من أبناء البلد الأصليين الذين نشرت أعمالهم، قد اختيروا بعناية كبيرة – وهم قبل كل شيء نتاج المدرسة الفرنسية، وينتمون في معظمهم إلى أبناء الذوات، وإلى المتعاونين مع الإّدارة الاستعمارية ممن كانت أحوالهم ميسرة، ويؤمنون فوق هذا بفكرة التعايش مع

[1] **Jean Déjeux, Ibid , p 19**

الاستعمار، وبفكرة الاندماج في مجتمع المستوطنين"[1]. وعليه شكّلت تلك الأعمال بداية مضطربة لتيار أدبي جديد.

ونورد أسماء أشهر كتاب هذه المرحلة:

Ben Si Ahmed Bencherîf (1879-1921),

Abedelkader Hadj Hamou (1891-1953),

Chukri Khodja (1891-1967),

Mohammed OuldCheikh (1905-1938),

Ali El Hammamy (1902-1949),

RabahZenati (1877-1952),

Djamila Debèche (1926

Marie-Louise-Taos Amrouche (1913-1976).

Jean Amrouche (1906-1962).

مرحلة مابعد 1945:

نشأ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في سياق استعماري، وتطوّر بظهور الحركات القومية التحريرية، وبداية من سنة 1945 انبثقت كتابات مقاومة، وشكّلت كتابات جيل الروّاد؛ محمد ديب، مولود معمري، مولود فرعون، أحمد صفريوي، ادريس شرايبي، ألبير ميمي، كاتب ياسين، آسيا جبار وغيرهم من الكتاب الأدب الملتزم المعبّر عن قضايا شعوب المغرب.

لذا عدّت هذه المرحلة مرحلة الكتابة الثورية، أو أدب المقاومة كما يسميه جون ديجو، تمثل في أعمال ثورية، عرفت بلورتها بعد أحداث الثامن ماي واندلاع الثورة التحريرية. وكان محمد ديب قد كتب سنة 1950 : "سنضع كل قدرات مثقفينا

[1] أحمد منور، م س، ص 52

الإبداعية ، تحت خدمة إخواننا، وسنجعل من الثقافة ومن الأعمال التي ننتجها أسلحة حرب من أجل استرداد الحرية "[1] .

مثّلت هذه الأعمال صوت الشعب ومطالبه بالحرية والاستقلال، وسعت إلى فضح الاستعمار، وكشف أساليبه.

كان الأدب الاستعماري "شاهدا على أنّ الكتاب الفرنسيين لم يستطيعوا التعمّق في الأرض التي اعتبروها أرضهم، ولم يتجاوزوا حاجز الغربة ولذلك لم يصوّروا حياة الشعب المغربي. وفي أفضل الحالات وقفوا متفرّجين سلبيين، ولم يعبّروا عن أمال خلجات قلوب الشعب المظلوم. ولقد أخذ الكتاب المحليون على عاتقهم حمل هذه الرسالة،"[2] إذ التزم الكتاب الجزائريون بقضايا مجتمعاتهم، وعبّروا بصدق عن انشغالات الإنسان الجزائري وطموحاته، متجاوزين النظرة الغنائية، الرومانسية التي ميّزت كتابات ألبير كامي، وروبلاس، وراندو التي عدّت كتابات سياحية لم تعن بقضايا الشعب المستعمَر.

وقد تميزت هذه الفترة حسب ديجو بكثرة عدد المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية " إذ ظهرت نوادي وجمعيات وحلقات متعددة .تشهد على الفعالية الثقافية في تلك الفترة . وكان عبد القادر فكري ، أحد نواب مدير اتحاد الكتاب الجزائريين . التي تضم بين أعضائها محمد زروقي البودالي سفير وجميلة دباش"[3].

كانت البداية لأدب مقاومة بثلاثية محمد ديب الدار الكبيرة، الحريق، والنول، حيث شكّل ظهور رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب سنة 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالغة الفرنسية على مستوى المضمون، وتناولت موضوع الفقر، وصوّرت حياة البؤس، وتسّلط المحتل في فترة ما قبل الثورة

[1] **Jean Déjeux , Littérature Maghrébine de langue française, ibid. P 27**

[2] **سفيتلانا براجوغينا ،حدود العصور حدود الثقافات، ص 33.**

[3] **Jean Déjeux, Littérature Maghrébine de langue française, p 61**

التحريرية الجزائرية، في حين كشفت رواية الحريق عن عالم البؤس في الريف، ومعاناة الفلاحين من الفقر المدقع، والاستغلال الفاحش، وقهر المعمرين لهم كلما حاولوا الاحتجاج عن وضعهم المزري. وصورت رواية النول حياة الحرفيين في المدن، التي لم تكن تختلف في شيء عن حياة الفلاحين البائسة. وظهرت في هذه الفترة نفسها أعمال روائية أخرى لكتاب آخرين، تسير في الاتجاه نفسه الذي سارت عليه أعمال "محمد الديب "الأولى، نذكر منها على الخصوص رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون، ورواية "نوم العادل"(1955م)"لمولود معمري"، ورواية "نجمة"(1956م)" لكاتب ياسين ."

ومن أبرز الموضوعات التي تمحورت حولها كتابات الجيل الأول من الكتاب الجزائريين:

-التأكيد على هوية الشعب الجزائري.

-فضح جرائم الاستعمار.

-نقد التخلّف، والجهل، وجمود الأنظمة التقليدية.

-التصوير الواقعي بعيدا عن الغرائبية التي ظهرت في الأدب الاستعماري.

-رصد مرحلة التحوّل في حياة المجتمع الجزائري.

- مرحلة : ما بعد 1956 :

أهم ما ميّز هذه المرحلة:

- انعقاد مؤتمر في الرباط سنة 1960. أعلن فيه ميلاد الاتحاد العام للكتاب المغاربة، الذي ترأسه محمد العزيز الحبابي، وأسهم هذا المؤتمر في تطوّر الحركة الأدبية، والثقافية في المغرب العربي.

- أحداث الثامن ماي 1945:

بعد أحداث الثامن ماي واندلاع الثورة التحريرية حمل الكتاب الجزائريون على عاتقهم مهمة المقاومة بالكتابة، وتميّزت كتابات الرواد الناطقة بالفرنسية بتوظيف التراث المحلي، وتثمين مكتسبات الذات، وإضاءة الماضي، والتأكيد على عناصر

الثقافة المحلية في مقابل كشف محاولات المستعمِر تشويه الهوية، وغزو الثقافة الجزائرية العربية.

ونقلت كتابات هذه المرحلة أجواء الحرب التحريرية، والمقاومة، ومعاناة الشعب، والمجازر التي ارتكبها المستعمِر في حق الأبرياء، وبؤس الفلاحين.

وفي رواية "التلميذ والدرس"(1960)، و"رصيف الأزهار لم يعد يجيب"(1961) لمالك حداد، نجد تصويرا لأحداث الحرب، وأثرها على الإنسان الجزائري.

- **مرحلة ما بعد 1962 :**

شهد بعض الكتاب الجزائريين في مرحلة ما بعد الاستقلال فترة التحولات السياسية والاجتماعية، إذ بدأ الأدب العربي يتطوّر في الأقطار الثلاثة- كما يرى ديجو-، واختار بعض الكتاب الهجرة إلى فرنسا، نتيجة لتغير الأوضاع، وظهر جيل جديد في تلك المرحلة منهم رشيد ميموني .

وأهم ما ميّز هذه المرحلة وشكّل دافعا لسيرورة الإنتاج الأدبي ميلاد اتحاد الكتاب الجزائريين في نوفمبر 1963.

"فاستمرت الأسماء القديمة وأسماء جديدة أيضا في الكتابة باللغة الفرنسية منهم معمري بوربون محمد ديب، آسيا جبار كاتب ياسين طاوس عمروش، إلى جانب كتاب جدد مثل رشيد بوجدرة (...) ونبيل فارس، فاروق زهار، صاح فلاح"[1]. ومراد بوربون.

طرحت إشكالية الكتابة باللغة الفرنسية في الجزائر على الخصوص بعد الاستقلال، حيث أن تيار التعريب كان يعيب على الكتاب الجزائريين مواصلة الكتابة باللغة الفرنسية بعد الاستقلال، ولأن بعض الكتاب كانوا ذوي توجه إسلامي، فقد اختاروا التوقف عن الكتابة مثل مالك حداد . أما البقية فقد كانت مجبرة على الكتابة باللغة الفرنسية لأسباب مختلفة من بينها كون الفرنسية اللغة الوحيدة التي تتقنها.

[1] **Jean dijeux**, **ibid**, **p 28**

أتيح المجال بعد الستينيات للحديث عن أدب من نوع آخر، ففي حين بدأت الكتابة باللغة الفرنسية، برغبة من الفرنسيين في الاستعراض والترويج لبقائها الحضاري المزعوم في الجزائر ، استحالت الكتابة باللغة الفرنسية في الجزائر وبقية الأقطار المغاربية، إلى بوق صريح لسياسة الفرانكفونية التي ابتكرتها الآلة الاستعمارية لتمرير الثقافة الفرنسية وضمان استمراريتها في مستعمراتها القديمة ، وبعد الاستقلال ظهرت النوايا الحقيقية للاستعمار ، واتّضحت سياسته في الغزو الثقافي للجزائر إذ حرص على تثبيت اللغة الفرنسية، وغرسها في جميع الميادين الحساسة، بعد أن كان يحرّم التعليم على الجزائريين.

المحاضرة السابعة

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الأجنبية

تعتبر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية سابقة تاريخيا من حيث الظهور عن مثيلتها المكتوبة بالعربية، بالرغم من المحاولات الأولى البسيطة من التأليف الروائي باللغة العربية في الجزائر مع "رضا حوحو" و "عبد المجيد الشافعي"، حيث يتم التأريخ للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بالخمسينيات من القرن الماضي. في حين تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى غاية سبعينيات القرن الماضي على يد "عبد الحميد بن هدوقة" برواية "ريح الجنوب"، فضلا عن أنّ الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية انتشرت خارج الجزائر منذ خمسينيات القرن العشرين، في حين لم يكن الأدب الجزائري المكتوب بالعربية معروفا آنذاك في باقي البلدان العربية.

ومن الباحثين من يرجع سبب تأخر ظهور هذا الجنس الأدبي (الرواية باللغة العربية) في الجزائر المستعمرة إلى جمعية العلماء المسلمين و نهجها الإصلاحي، الذي شكّل عاملا رئيسيا في تأخر ظهور هذا الجنس، على الرغم من ظهور هذا الجنس باللغة الفرنسية على يد كتاب جزائريين أثناء نفس الفترة .و هذا الرأي هو ما يذهب إليه "مخلوف عامر" في كتابه "الرواية و التحولات في الجزائر" حيث يؤكد "مخلوف عامر" أنه منذ "بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية دوما للخطاب السياسي الإيديولوجي، فلم يكن أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يهتمون بالناحية الجمالية، بقدر ما كانوا يهتمون بالدلالة السياسية والاجتماعية في كتاباتهم، فبقى الشعر في قوالب تقليدية، و تخلف عن شعر المهجر و تجديداته و نال فن المقال الحظ الأوفر من الكتابة النثرية ثم كان المقال القصصي -فيما بعد- أقصى ما بلغه الفن القصصي قبل حرب التحرير"[1]. وهو ما ذهب إليه عبدالله الركيبي قائلا : " وبين الهدفين هدف الاستعمار الذي حاول القضاء عليها (اللغة العربية)، وهدف المثقفين وخاصة

[1].عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب،دمشق,2000، ص10

الإصلاحيين منهم الذين يهمهم أن تبقى العربية سليمة بقطع النظر عن أن تكون لغة فن وأدب ...بين الهدفين افتقدت لغة الأدب والفن"[1]. فلا شك أنّ التفاعل مع الثقافة الفرنسية، والأدب الفرنسي كان له أثر في تطوّر جنس الرواية، وقد يكون الخوف على اللغة العربية من بين العوامل التي أدّت إلى تأخّر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ومهما يكن فإنّ المنجز الروائي باللغة الفرنسية تطوّر، وشكّل بداية لأدب جزائري مميّز، له وظائفه، وجمالياته.

ونورد فيما يلي الروايات بحسب تاريخ ظهورها، بداية بروايات ما قبل اندلاع الثورة:

L'écrivain	LES ROMANS	السنة	الكاتب(ة)	الرواية بالغربية
Mohamed ould cheikh	. Myriem dans les palmes	1936	. محمد ولد الشيخ	.مريم في النخيل .
Ali El Hammami	Idriss	1942	علي الحمامي	إدريس
Rabeh Zinati	. Bou- el- Nouar, le Jeune Algérien	1944	. رابح زناتي	. بولنوارالفتى الجزائري
Djamila debèche	. Leila, Jeune fille d'Algérie	1947	جميلة دباش	ليلى فتاة من الجزائر
Ahmed Reda houhou	. Ghadat oum el qora	. 1947	أحمد رضا حوحو	غادة م القرى
Malek Bennabi	.Lebbeik,pèlerinage de pauvres	1948	. مالك بن النبي	لبيك

[1]. عبدالله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، م س، ص 192–193

. إبن الفقير	. مولود فرعون	1950	Le fils du pauvre	Mouloud Feraoun
الدار لكبيرة	. محمد ديب	.1952	la grand maison	Mohammed Dib
. الربوة المنسية	. مولود معمري	1952	. la colline oubliée	Mouloud Mameri
الأرض و الدم	. مولود فرعون	1953	. La terre et le sang	Mouloud Feraoun

تميّزت روايات هذه المرحلة بالطابع الإثنوغرافي، واقتربت من نموذج الرواية الفرنسية، وتمحورت موضوعاتها حول قضايا اجتماعية، وجسّدت العلاقة مع الآخر.

الرواية بالعربية	**الكاتب(ة)**	**السنة**	**LES ROMANS**	**L'écrivain**
الحريق	محمد ديب	1954	L'incendie	Mohammed Dib
أيام قبائلية	مولود فرعون	1954	Jours de kabylie	Mouloud Feraoun
عزيزة	. جميلة دباش	.1955	Aziza	Djamila Debèche
سبات العادل.	مولود معمري	1955	. Le sommeil du juste	MouloudMammeri
في المقهى	محمد ديب	1955	Au café	Mohammed Dib

نجمة	.كاتب ياسين	.1956	. Nedjma	Kateb Yacine
حبة في الرحى	مالك هواري	1956	Le grain dans la meule	Malek Ouary
.العطش	آسيا جبار	1957	.la soif	Assia Djebar
.النول	محمد ديب	1957	.le métier à tisser	Mohammed Dib
الدروب الوعرة	مولود فرعون	1957	Les chemins qui montent	Mouloud Feraoun
المتلهفون	آسيا جبار	1958	Les impatients	AssiaDjebar
الانطباع الأخير	مالك حداد	.1958	. La dernière impressio	Malak Haddad
.صيف إفريقي	. محمد ديب	.1959	.Un Eté africain	Mohammed Dib
.سأهبك غزالة	مالك حداد	.1959	. Je t'offrirai une gazelle	Malak Haddad
عيد ميلاد	مولود فرعون	1959	L'anniversaire	Mouloud Feraoun
التلميذ والدرس	مالك حداد	.1960	. L'élève et la leçon	Malak Haddad
شارع الطبالين	طاوس عمروش	1960	Rue des tambourins	Taous Amrouche
رصيف الأزهار لم يعد يجيب	مالك حداد	1960	Le Quai aux fleurs ne répond pas	Malak Haddad
جمال	هنري كريا	1961	Djamal	Henri Kréa
ابن الفلاح	تامي مجبور	1961	Le fils du fellah	Tami Medjbeur

تنتمي معظم الأعمال الروائية التي ظهرت مرحلة ما قبل الاستقلال، وحتى نهاية سنوات السبعينيات تقريبا من القرن الماضي إلى الاتجاه المنحاز للثورة التحريرية، «وقد اتخذت لها كإطار عام أحداث ووقائع الثورة المسلحة، من تصوير لعمليات المقاومة الفدائية في المدن، مثلما نجد في رواية "أطفال العالم الجديد" "لآسيا

جبار"(1962م)،وضرب القرى والمداشر بالمدافع والطائرات، وتهديم المنازل على رؤوس سكانها، مثلما ما هو الحال في رواية "الأفيون والعصا" "لمولود معمري"(1965م).ووصف الحياة الصعبة داخل المعتقلات والسجون، وتنظيم عمليات الهروب منها، كما نجد في روايتي "أصابع النهار"(1967م)"لحسين بوزاهر"، و"أسلاك الحياة الشائكة"(1969م)"لصالح فلاح"»[1]. ومن ثم كانت الثورة الملهم للكتابات في هذه المرحلة,

3/روايات مرحلة الاستقلال (1962/1990):

L'ECRIVAIN	Les ROMANS	السنة	الكاتب(ة)	الرواية بالعربية
Mohammad Dib	Qui se souvient de la mer	1962	محمد ديب	من يتذكر البحر
Leila Sebbar	J'etais enfant en Algérie	1962	ليلى صبار	كنت طفلة في الجزائر
AsiaDjebar	. Les Enfants du nouveau monde	1962.	آسيا جبار	أطفال العالم الجديد
Mourad Bourboune	Le mont des genêts	1962	مراد بوربون	جبل الوزال
Mohammad Dib	Cours sur la rive sauvage	1964	محمد ديب	الجري على الضفة الموحشة
RedaFalaki	Le milieu et la marge	1964	رضا فلاكي	الوسط والهامش
Mouloud Maamri	L'Opium et le bâton	1965	.مولود معمري	الأفيون و العصى
Kateb Yacine	Le polygone étoilé	1966	كاتب ياسين	المضلع النجمي
TaousAmirouche	Le grain magique	1966	الطاوس عمروش	الحبوب السحرية

[1] أحمد منور، م س، ص 111.

AssiaDjebar	Les Alouettes naïves	1967	آسيا جبار	القبرات الساذجات
Hocine Bouzaher	Les cinq doigts du jour	1967	حسين بوزاهر	أصابع النهار الخمسة
Mohammad Dib	La Danse du roi	1968	.محمد ديب	رقصة الملك
Mourad Bourboune	Le Muezzin	1968	مراد بوربون	المؤذّن
Rachid Boudjedra	La répudiation	1969	رشيد بوجدرة	التطليق
NabileFarès	Yahia pas de chance	1970	نبيل فارس	لا حظ ليحي
Mohammad Dib	.Dieu en Barbarie	1970	محمد ديب	إله أرض البربر
Ali Boumahdi	Le village des asphodels	1970	علي بومهدي	قرية البروق
NabileFarès	Un passager de l'Occident	1971	نبيل فارس	مسافر من الغرب
RachideBoujedra	.L'insolation	1972	رشيد بوجدر	ضربة شمس
Mohammad Dib	le maître de chasse	1973	محمد ديب	.معلم الصيد
NabileFarès	Mémoire de l'absence	1974	.نبيل فارس	ذاكرة الغائب
Mohammad Dib	Habel	1977	.محمد ديب	.هابيل
RachideMimouni	Le printemps n'en sera que plus beau	1978	رشيد ميموني	الربيع سيكون أكثر جمالا
Yamina Mechakra	La grotte éclatée	1979	يمينة مشاكرة	المغارة المتفجرة
NabileFares	La Mort de Salah baye ou la vie obscure d'un Maghrébin	1980	نبيل فارس	وفاة صالح باي أو الحياة المظلمة للمغربي
Rachid boudjedra	Le vainqueur	1981	رشيد بوجدرة	الحائز على الكأس

المصادرة	طاهر جاعوط	1981	L'exproprié	TaherDJaout
النهر المحوّل	رشيد ميموني	1982	le fleuve détourné	Rachid Mimouni
الحياة في سلام	رشيد ميموني	1983	une paix à vivre	Rachid Mimouni
الصيني الأخضر الإفريقي	ليلى صبار	1984	le chinois vert d'afrique	Leila Sebbar
المعبر	مولود معمري	1984	La traversée	Mouloud mammeri
طومبيزا	رشيد ميموني	1984	Tombéza	Rachid Mimouni
الباحثون عن العظام	طاهر جاعوط	1984	les chercheurs d'os	Taher Djaout
الحب والفانتازيا	.آسيا جبار	1985	L'amour, la fantasia	AssiaDhebar
شرفات الذهب	محمد ديب	1985	Les terrasses d'orsol	Mohammad Dib
ظل السلطان	آسيا جبار	1987	Ombre Sultane	AssiaDjebar
النظرة المجروحة	رابح بلعمري	1987	Regard bléssé	Rabah belamri
ج. ش يبحث عن توأم الروح	ليلى صبار	1987	J.H. cherche âme-sœur	Leila Sebbar
غفوة حواء	محمد ديب	1989	Le sommeil d'Eve	Mohammad Dib
شرف القبيلة	رشيد ميموني	1989	L'honneur de la tribu	Rachid Mimouni
منفى الحجر	رابح بلعمري	1989	L'Asile de pierre	Rabah Belmari
قبيلة فيليس	رشيد ميموني	1990	la tribu Felice	Rachid Mimouni
الرحل	مليكة مقدم	1990	Les Hommes qui marchent	Malika Mokeddem
أغنية الزنبق والريحان	لطيفة بن منصور	1990	Le chant du lys et basilic	Latifa Ben Mansour

تمتاز روايات مابعد الاستقلال بأنها النموذج المكتمل فنيّا إلى حد ما. وارتبطت الرواية في هذه المرحلة بمرحلة التحوّل في المجتمع، وما خلفه الاستعمار من أيتام، وأرامل، وما تسبب فيه من مشاكل اجتماعية، وتأثير على الثقافة، وهذا ما ركّز عليه الكتاب. وكانت الرواية تنتقد الأوضاع السائدة، وتحرض على الثورة، وظهر البعد الأيديولوجي في الرواية واضحا في هذه المرحلة. وهذا ما نجده في كتابات محمد ديب، ورشيد بوجدرة، ورشيد ميموني، ويمينة مشاكرة. هاجر الكتاب إلى فرنسا لأن الجو الثقافي أصبح غير ملائم لهم لكي يبدعوا ويعبّروا عن آرائهم. كما كتبوا عن الأوضاع في المهجر والمعاناة التي يعيشها المهاجرون في فرنسا من تمييز عنصري، واستغلال في المصانع، وفقر وتشرّد. كما تمّ التركيز على تحليل نفسيات الشخصيات في نصوص هذه المرحلة، والعناية بالأزمات النفسية للشخصيات وتأثّرها بالأوضاع المتغيّرة للبلاد، في محاولة لتجسيد انشغالاتها.

4/ روايات مرحلة التسعينيات (العشرية السوداء)(2000/1991)

L'ECRIVAIN	LE ROMAN	السنة	الكاتب (ة)	الرواية بالعربية
DJebar Assia	Loin de Médine	1991.	.آسيا جبار	.بعيدا عن المدينة المنورة
Leila Sebbar	Le Fou de shérazade	1991	ليلى صبار	مجنون شهرزاد
Rachid boujedra	Le désordre des choses	1991	رشيد بوجدرة	فوضى الأشياء
TaherDjaout	Les vigiles	1991	طاهر جاعوط	الحراس
Rabah Belamri	Femme sans visage	1992	رابح بلعمري	امرأة بلا وجه

Mohammad Dib	Le désert sans détour	1992	محمد ديب	.الصحراء دون عودة
Malika Mokeddem	L'interdite	1993	مليكة مقدم	الممنوعة
Leila Sebbar	Le silence des rives	1993	ليلى صبار	صمت الشطآن
Mohammad Dib	L'Infante maure	1994	محمد ديب	الموريسكي
Rachid Boujedra	Timimoune	.1994	.رشيد بوجدرة	.تيميمون
Taos Amrouche	Solitude ma mère	1995	طاوس عميروش	أمي الوحيدة
Mohammad Dib	La nuit sauvage	1995	محمد ديب	الليلة الموحشة
Djebar Assia	Vaste est la prison	1995	.اسيا جبار	واسع هو السجن
Malika Mokeddem	Des rêves et des assassins	1995	مليكة مقدم	أحلام وقتلة
Malika Mokeddem	La nuit de Lézarde	1996	مليكة مقدم	ليلة الصدع
Maissa Bey	Au commencement était la mer	1996	ميسة باي	في البدء كان البحر
Yasmina khadra	Morituri	.1997	ياسمينة خضرا	موريتوري
Djebar Assia	Les nuits de strasbourg	1997	آسيا جبار	.ليالي ستراسبورغ

صلاة الخائف	لطيفة بن منصور	1997	La prière de la peur	Latifa Ben Mansour
خريف الاوهام	ياسمينة خضرة	1998	l'automne des chimères	Yasmina khadra
بماذا تحلم الذئاب	.ياسمينة خضرا	.1999	A quoi rêvent les loups	Yasmina khadra
قسم البرابرة	.بوعلام صنصال	1999	Le serment des barbares	Sansal Boualem
ميثاق الصيف الأخير للعقل	.طاهر جاعووط	.1999	Le dernier été de la raison	Djaout Taher
اريس	يمينة مشاكرة	1999	Arris	Yamina Mechakra
.الطفل المجنون من الشجرة المجوفة	بوعلام صنصال	2000	l'enfant fou de l'arbre creux	Sansal Boualem

أدّت الأوضاع في الجزائر :(أحداث أكتوبر 1988)، وتغير النظام الاجتماعي السياسي إلى أزمة أثّرت على المجتمع الجزائري, وعلى الإبداع، وما ميّز كتابات هذه المرحلة هو التركيز على نقل الأحداث لذلك سمي بالأدب الاستعجالي. وظهر العنف والإرهاب (العشرية السوداء)، وجسّدت الروايات التي ظهرت في تلك الفترة الصراع، والعنف

وذلك من خلال كتابات كل من : (بوعلام صنصال, ياسمينة خضرا, محمد ديب ، رشيد بوجدرة ,آسيا جبار. مليكة مقدم, ليلى صبار، ميسة باي). ومن أهم الموضوعات التي عالجها الكتاب العنف كما في رواية بما تحلم الذئاب، حيث تحوّل وليد نافع الشاب الفنان إلى إرهابي، وصار قائد جماعة إرهابية يمارس قتل الأبرياء، بعد أن كان يحلم بأن يصبح ممثلا، وظهرت أزمة المثقف. ومن الموضوعات أيضا المنفى الذي ركّز الروائي المنفي على تصويره.

5/روايات مرحلة نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين (2019/2001):

L'Ecrivain	Le Roman	الس	الكاتب(ة)	الرواية بالعربية
Yasmina khadra	.l'écrivain	.2001	.ياسمينة خضرا	.الكاتب
Maissa Bey	Cette fille-là	2001	ميساء باي	تلك الفتاة
Malika Mokeddem	N'zid	2001	مليكة مقدم	نزيد
Mohammed dib	.hummingbe es	.2001	.محمد ديب	.طنين النحل
Leila Sebbar	Marguerite	2002	ليلى صبار	أزهار البابونج
Yasmina khadra	.Mot antichrist	.2002	ياسمينة خضرا	دجال الكلمات
Yasmina Khadra	.les hirondelles de kaboul	.2002	.ياسمينة خضرا	.سنونوات كابول

Maissa Bye	Entendez-vous dans les montagnes	2002	ميساء باي	هل تسمع الجبال
Assia Djebar	.la Femme sans sépulture	.2002	.آسيا جبار	.المراة دون قبر
AssiaDjebar	.la disparition de la langue française	.2003	.آسيا جبار	اندثار اللغة الفرنسية
Malika Mokeddem	La transe des insoumis	2003	مليكة مقدم	المتمردة
Yasmina khadra	.Cousine K	.2003	ياسمينة خضرا	.القريبة كاف
BoualemSansal	.Dis moi le paradis	.2003	.بوعلام صنصال	.حدثني عن الجنة
Leila Sebbar	Mes Algériens en France	2004	ليلى صبار	جزائريون في فرنسا
Yasmina khadra	la part du morte	.2004	ياسمينة خضرا	قسمة الميت
Maissa Bey	Surtout ne te retourne pas	2005	ميساء باي	لا ننظر إلى الوراء
Leila Sebbar	Journal de mes Algéries en France	2005	ليلى صبار	يوميات جزائرية في فرنسا

Leila Sebbar	Parle mon fils parle à ta mère	2005	ليلى صبار	تكلم بني، تكلم مع أمك
Malika Mokeddem	Mes Hommes	2005	مليكة مقدم	رجالي
Yasmina khadra	.la rose de blida	2005	ياسمينة خضرا	.زهرة البليدة
BoualemSensal	Harraga	2005	.بوعلام صنصال	حراقة
Maissa Bey	Bleu ,blanc ,vert	2006	ميساء باي	أزرق، أبيض، أخضر
Yasmina khadra	Les sirènes de bagdad	2006	ياسمينة خضرا	صافرات بغداد
Leila Sebbar	Les femmes au bain	2006	ليلى صبار	حمام النساء
BoualemSansal	La terrible nouvelle	2006	بوعلام صنصال	الأخبار الرهيبة
BoualemSasal	Poste restante	2006	بوعلام صنصال	آخر وظيفة
AssiaDjebar	Nulle part dans la maison de mon père	2007	آسيا جبار	لا مكان لي في بيت أبي
BoualemSansal	Petit éloge de la mémoire	2007	بوعلام صنصال	مدح يسير للذاكرة
BoualemSansal	Le village de l'Allemand	2007	بوعلام صنصال	القرية الألمانية

Maissa Bey	Pierre, sang, papier ou cendre	2008	ميساء باي	حجارة,الدم، الورق أو الرماد
Boualem Sansal	Ma mère	2008	بوعلام صنصال	أمي
Malika Mokeddem	Je dois tout à ton oubli	2008	مليكة مقدم	أدين بكل شيئ للنسيان
Yasmina khadra	Ce que le jour doit à la nuit	2008	ياسمينة خضرا	فضل الليل على النهار
Yasmina khadra	Le quatuor algérien	2008	ياسمينة خضرا	الرباعية الجزائرية
Leila Sebbar	Mon cher fils	2009	ليلى صبار	ولدي العزيز
BoualemSansal	Les éclats du méroir	2009	بوعلام صنصال	شظايا المراة
Maissa Bey	Puisque mon cœur est mort	2009	ميساء باي	لأن قلبي قد مات
Yasmina khadra	L'olympe des infortunes	2010	ياسمينة خضرا	أولمب المصائب
Malika Mokeddem	La désirante	2011	مليكة مقدم	المفضلة
Leila Sebbar	La confession d'un fou	2011	ليلى صبار	إعترافات مجنون
Boualemsansal	Rue drawin	2011	بوعلام صنصال	شارع دراوين
Yasmina khadra	œuvres	2011	ياسمينة خضرا	أعمال

KaoutherAdimi	L'Enveres des autres	2011	كوثر أديمي	
Yasmina khadra	L'équation africaine	2011	ياسمينة خضرا	المعادلة الإفريقية
Yasmina khadra	Algérie	2012	ياسمينة خضرا	الجزائر
Kamal Daoud	contre Meursault enquête	2013	كمال داود	محاكمة مورسو
Yasmina khadra	Les anges meurent de nos blessés	2013	ياسمينة خضرا	الملائكة يموتون من جروحنا
Yasmina khadra	Qu'attendent les singes	2014	ياسمينة خضرا	ماذا تنتظر القردة
Maissa Bey	Hizya	2015	ميسة باي	حيزية
Boualem sansal	2084:la fin du monde	2015	بوعلام صنصال	2084نهاية العالم
Boualem sansal	Journal des frères schiller	2015	بوعلام صنصال	صحيفة الإخوة شيلر
Adimi Kaouther	Des pierres dans ma poche	2015	كوثر أديمي	حجارة في جيبي
Yasmina khadra	La dernière nuit du Rais	2015	ياسمينة خضرا	الليلة الأخيرة للرئيس
Yasmina khadra	Dieu n'habite pas la havane	2016	ياسمينة خضرا	الله لا يعيش في هافانا

adimi Kaouther	Nos richesses	2017	كوثر أديمى	ثروتنا
Yasmina khadra	Ce que le mirage doit à l'oasis	2017	ياسمينة خضرا	فضل الواحة على السراب
Yasmina khadra	Khalil	2018	ياسمينة خضرا	خليل
Boualem sansal	Le train d'erlingen	2018	بوعلام صنصال	قطار أرلينغ
Yasmina khadra	L'outrage fait à sahar lkker	2019	ياسمينة خضرا	إهانة سحر ايكر

حقّقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في هذه المرحلة نجاحا إذ تطوّرت أشكالها ومضامينها، ويؤكّد هذا النجاح الجوائز التي حصل عليها بعض الأدباء مثل آسيا جبار، ومحمد ديب، وترجمت إلى العديد من لغات العالم. وأصبحت تطرح قضايا عميقة. وظهر التأثّر بالرواية الغربية واضحا. وأصبحت تنافس الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، وتلقى الاهتمام الكبير، وحظيت بالترجمة، وتم توظيفها في السنيما.

المحاضرة الثامنة

الشعر الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

تمهيد

لم يلق الشعر الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية الاهتمام الذي ظفرت به الرواية، إذ يلاحظ المتتبع لحركة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية الاهتمام الوفير الذي حظي به جنس الرواية مقارنة بالشعر والمسرح، ذلك أنّ تراكم المنجز الروائي للأدباء الجزائريين الروّاد الذين كتبوا باللغة الفرنسية غطّى على نتاجهم الشعري، من هنا ظلّ الشعر متخلّفا عن الرواية، ولم يلق الاهتمام الكافي، مع العلم أنّ جل الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية كتبوا الشعر في بداية مسيرتهم الإبداعية، ومعلوم أنّ جيل الروّاد مثل محمد ديب، وكاتب ياسين ومالك حداد أصدروا دواوين شعرية قبل إصدار الروايات؛ فكاتب ياسين نشر ديوان مناجاة Soliloquesسنة 1946 قبل أن ينشر نجمة في 1956، ونشر مالك حدّد الشقاء في خطر و Le malheur en danger وهي باكورة أعماله، ولمحمد ديب ديوان شهير قدّم له لويس أرغون بعنوان .Ombre gardienne

واكب الشعر التطور الاجتماعي، والتغيّر التاريخي والثقافي الذي طرأ على المجتمع، وتجلّت فيه الروح الوطنية، وتنوّعت صوره، وواكب الشعراء الحداثة.

نشأة الشعر الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

يمكن التأريخ للشعر الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية ببداية تدفّق القصائد الشعرية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية منذ بداية الأربعينيات من القرن العشرين، وصدور مجموعة "رماد" Cendresلجون عمروش Jean AMROUCHEسنة 1934، تلتها مجموعة أخرى بعنوان .Etoile Secrèteالنجم السري 1937. وكان للشاعر التفاتة إلى الشعر الشعبي، حيث جمع أشعارا أمازيغية من أفواه الرواة الشعبيين، وأخرى تلقاها من أمّه وقام بترجمتها إلى الفرنسية، وعنون هذه القصائد بأغاني بربرية Chants berbères، ويتّضح للمتلقي أثر الشعر الفرنسي في شعر جون عمروش لاسيما

أثر شعر الشاعر جيرار دو نرفالGérard de Nerval. و نشرت Anna Greki آنا غريكي أوّل قصيدة لها سنة 1963، Algérie capitale Alger"وفي سنة 1966 نشرت أزمنة قويةTemps fort . وبرز من الشاعرات أيضا نادية غالمNadia Ghalem نشرت "منفى" Exil".

وظهر الشعر الجزائري بالفرنسية نتاج المثاقفة مع شعراء غربيين، والتأثّر بالتيارات الأدبية الغربية.

وتوالت الإصدارات بداية من 1940 مع محمد ديب، وكاتب ياسين، وهنري كريا، ولا شكّ أنّ شعر هذه المرحلة وليد الظرف التاريخي والسياسي، إذ واكب الشعر التغيّرات التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرّ بها المجتمع الجزائري عبر مختلف مراحل تطوّره التاريخي إبان الاستعمار وبعده، فكان شعر نضال ومقاومة، ونقلت أشعار هذه المرحلة صدى معاناة شعب مضطهد، وعبّر الشعراء بالكلمة عن البؤس، والاغتراب، والأوضاع المزرية في بلد مستعمَر، والتمرّد والثورة، وتأكّدت فاعلية الخطاب الشعري ودوره في نشر الوعي القومي، والتحريض على مقاومة المستعمر.

وظهر بعد الاستقلال جيل من الشعراء جمال عمراني، رشيد بوجدرة، نور الدين تيدافي، جمال مخناشي، مالك علولة، مراد بوربون، وشهدت هذه المرحلة تطوّر موضوعات الشعر، وتنوّع أساليبه.[1]

Jean Sénac

Matinale de mon peuple, Subervie, Rodez 1961. Préface de Mustapha Lacheraf. Illustrations de AbdellahBenanteur

Le soleil sous les armes, Subervie, Rodez 1957

Le torrent de Baïn, Relâche 1962 -

Jubilation, Edition d'Art 1962 -

[1] **Ali Elhadj-Tahar**, **Encyclopédie de la poésie algérienne de langue française**, **1930-2008**, **157 poètes**, **Volume 1**, **éd Dalimen**, **Algérie**, **2009**.

La rose et l' ortie, illustrations de M. Khadda, Rhumbs 1964 -

Citoyens de beauté, Subervie, Rodez 1967 -

Avant-corps, précédé de poèmes iliaques et suivi de Diwan du Noun, -

Gallimard 1968

Les désordres, Librairie St-Germain des Prés 1972 -

.(A, CORPOEME, Librairie St-Germain des Prés 1981 (Publication posthume -

.dérisions et Vertige, Actes Sud 1983

ومن أشهر رواد الشعر الجزائري المكتوب بالفرنسية مالك حداد، أصدر ديوانه الأول "الشقاء في خطر"(1956) ، وقد جاء ديوانه الثاني "اسمعني وأناديك"، ليعزز مكانة الكلمة الشعرية الملتزمة، ويؤكد قدرة الشاعر الخارقة على الإبداع، وهو الشيء الذي جعل الشاعر الفرنسي الشهير "لويس أراغون" يعجب به ويصفه بأنه من طيور الأغصان العليا.

ونورد في ما يلي مقاطع من ديوان " الشقاء في خطر" لمالك حداد:

"أبي

لماذا حرمتني تلك الموسيقى المنسوجة من

لحمي ودمي.

انظر إلي، إلى ابنك،

ابنك الذي يلقّن أن يقول في لغة غريبة،

تلك الكلمات التي كان يعرفها

عندما كان راعيا."[1]

ويعترف محمد ديب أنّه شاعر قبل أن يكون روائيا، ويقول أنّه تحوّل إلى الرواية بتأثير من الكاتبة .Virginia woolfالإنجليزية فرجينيا وولف.

[1] مالك حداد، الشقاء في خطر،تر،عبدالسلاميخلف،منشوراتالاختلاف،ط1، 2006، ص 64

Vivre aujourd'hui

Nuit de profond amour
et de douceur funèbre
qui reviens sur le mont amer
dans le pas sombre des guerriers,
tu descends, douleur noire,
du plus haut néant nue
en un parfum de larme,
l'armure d'or et de crime assise
obscure et attendant l'aurore froide aimée,
appelle à mes yeux
le chœur lointain des morts troué de peines folles.
Ne pardonnez pas justes morts
encore luisants,
vous creusez les clairières
où le sang à l'affût
couvre des roseraies.

Mohamed Dib

ومنذ سبعينيات القرن العشرين نضج الشعر، وواكب الحداثة، وعبّر الشعراء عن القضايا الوطنية القومية، والقضايا الإنسانية بعيدا عن الذاتية التي طبعت القصائد الأولى للشعراء.

المحاضرة التاسعة

المسرح الجزائري باللغة الفرنسية

تتعدى وظيفة المسرح التسلية والترفيه ليشكّل قناة حوار فاعلة بين الطبقة المثقفة والجماهير، ويؤدي وظيفة توعوية، ويسهم في نهضة المجتمع وتطوّره. ولا شك أنّ المسرح الجزائري ثمرة من ثمرات الانفتاح على الثقافات الشرقية والغربية، ظهر نتيجة عامل المثاقفة.

لعب المسرح الجزائري إبان الثورة التحريرية دورا هاما في مواجهة الغزو الثقافي، والتحريض على الثورة، ومقاومة الاستعمار.

ظهر المسرح في الجزائر بفعل المثاقفة، وكانت البدايات الأولى نماذج مقلدة، إما عن طريق ترجمة نصوص مسرحية فرنسية شهيرة مثل مسرح موليير، أو باقتباس مسرحيات عالمية. وكانت البداية بتشييد دار الأوبرا بالجزائر العاصمة عام 1850، زارها الفنانون والمثقفون الفرنسيون، لذا انحصر جمهور المسرح في فئة المعمرين فحسب، ولم يكن فنا مشاعا لكل الجماهير من الفئتين المحليين، والمعمرين.

نشأة المسرح

تعود بداية ظهور المسرح الجزائري إلى منتصف عشرينيات القرن العشرين "أوبرات نجمة" بلقاسم بن حبيس. ومسرحية "أعلاش" سنة 1938، لمحمد ولد الشيخ. وفي مرحلة الثورة ألّف مولود معمري "الزوبعة" سنة 1957. تناولت مسرحية " الزوبعة" العلاقة الصدامية مع المستعمر، وصوّرت الثورة. كما ألّف هونري كريا مسرحية بعنوان "الزلزال" سنة 1958، تندرج ضمن المسرح الثوري، وتنتقد سياسة المستعمر، ورغم قلتها إلا أنّ وظيفة المسرحيات التي ظهرت في هذه الفترة فاعلة في مساندة القضية الوطنية، وبث روح المقاومة، لأنها تمحورت حول موضوع الثورة، كما استلهمت أحداثها، وعبّرت عن ألم الشعب الجزائري، ومعاناته نتيجة الظلم المسلّط عليه، والأساليب الوحشية التي تنتهجها السلطة الفرنسية في الجزائر، والجرائم اللاإنسانية التي ترتكب على مرأى من العالم.

لم يكن للمسرح الناطق باللغة الفرنسية حضور قوي في صالات العرض الجزائرية، وظل معظم ما كان يكتب منه بهذه اللغة نصوصا موجهة للقراءة لا للتمثيل، ولم تكن تجد لدى الجمهور إقبالا على قراءتها مثل ذلك الذي كانت تلقاه الرواية» [1]

وأهم المسرحيات التي ظهرت، مسرحية "الجثة المطوقة ""لكاتب ياسين"، ومسرحية "الأجداد يزدادون ضراوة ""لكاتب ياسين "أيضا، وهي المسرحية التي عرضت على خشبة المسرح خلال الثورة التحريرية في "بروكسل"، ثم نشرت مع نصوص أخرى بعنوان "دائرة الانتقام" سنة (1959)م.

ومن المسرح الهادف الملتزم بقضية المقاومة الوطنية مسرحية "أصوات في القصبة"(1960)لحسين بوزاهر، ومسرحية "الميلاد" و"الزيتونة"(1962)لمحمد بودية، و"احمرار الفجر"(1969)لآسيا جبار، ووليد قرن، وكذا مسرحية "الرجل ذو النعل المطاطي"(1970)لكاتب ياسين، التي عرضت على خشبة المسرح الوطني الجزائري سنة1969باللّغة الفرنسية، ثم باللهجة العامية. ومن كتاب المسرح أيضا مصطفى لشرف، وهنري كريا، ونور الدين عبة، كتب "الليلة الأخيرة في القدس" "تناولت قضايا الإنسان الجزائري والعربي، وقضايا الثورة والتحرّر"[2]. كما تناولت مسرحية "احمرار الفجر" لآسيا جبار الثورة من خلال التركيز على دور المرأة الجزائرية في المقاومة، وخوض معركة التحرير.

مرجعيات المسرح الجزائري المكتوب بالفرنسية:

- **التأثير الأجنبي: حيث كان الاقتباس مرحلة أساسية في حضور فن المسرح، حيث تم الاقتباس من المسرح الفرنسي، واليوناني، والعالمي ككل.**
- **استلهام التاريخ: الأحداث التاريخية، والبطولات ، والوقائع، والشخصيات التاريخية، والتاريخ الإسلامي.**
- **استلهام التراث الشعبي.**

---

[1] أحمد منور، م س، ص 112

2 محمود قاسم، م س، ص 148

- **استلهام التراث الديني.**

ونورد فيما يلي أشهر المسرحيات التي كتبت باللغة الفرنسية بحسب التسلسل التاريخي:

1957

1-Djelloul Ahmed, ***Al Kahena***, Debresse, 1957, tragédie en quatre actes.

Le récit de la résistance de la Kahena

1958

2- Henri Kréa, ***Le séisme***, Paris, P.J.Oswald, 1958.

1959

3- Kaddour M'hamsadji, ***La dévoilée***, Rodez, Subervie, 1959. Préface d'Emmanuel Roblès.

4-Kateb Yacine, ***Le cercle des représailles***, Paris, Le Seuil, 1959.

Deux tragédies (***Le cadavre encerclé*** et ***Les ancêtres redoublent de férocité***) et une comédie satirique (***La poudre d'intelligence***).

Les ancêtres redoublent de férocité

1960

5- Hocine Bouzaher, ***Des voix dans la Casbah***,

1962

7- Henri Kréa, ***Théâtrealgérien***, Tunis, SNED, P.J.Oswald, 1962.

Un ensemble de deux pièces : ***Le séisme*** (déjà présenté) et une farce (***Au bord de la rivière***).

المحاضرة العاشرة

القصة القصيرة

ظهرت القصة القصيرة المكتوبة بالفرنسية متأخرة مقارنة بجنسي الرواية والشعر، كما كان الإنتاج القصصي متواضعا لا نحصي إلا مجموعة قصصية واحدة أو مجموعتين للكاتب الواحد، والجدير بالذكر أنّ هذا الجنس الأدبي لم يلق الاهتمام الخاص مثل باقي الأجناس الأدبية، وإنّما كتاب الرواية هم أنفسهم من خاضوا تجربة الكتابة القصصية، ويأتي على رأسهم محمد ديب،

والكاتب "مولود عاشور" في مجموعاته القصصية:

"الناجي"(1971)،

و"عباد الشمس"(1973)،

و"آخر موسم للعنب"(1975)،

و"أيام المعاناة"(1983).

وتشكّل الثورة التحريرية الموضوع الأساس الذي تدور حوله هذه المجموعات القصصية، كما تعكس واقع الجزائر بعد الاستقلال، وعني الكاتب في قصصه بالمنفيين، وبالحياة في المدينة.[1]

كانت هنالك عوامل إيجابية لظهور هذا الفن يقول الركيبي " أما العوامل التي ساعدت على تطور القصة فيأتي في مقدمتها (...) اليقظة الفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ومأساة 08 مايو والعامل الثاني هو اتساع نطاق البعثات الثقافية في الجزائر إلى المشرق العربي " [2].

[1] **Jean Dejeux**, **Dictionnaire des auteurs maghrébins de langue française**, **Paris**, **Karthala**, **1984**, **p 21–22**.

[2] **عبد الله الركيبي، م س، ص: 203 .**

ألّف محمد ديب في فن القصة، وأثبت مقدرته الفنية في كتابة هذا الجنس، وظهرت له في "المقهى" 1955، و "الطلسم" 1966.

جسدت قصص محمد ديب الصراع الذي عايشه الإنسان الجزائري، ومعاناته، فقدم في مجموعته القصصية "في المقهى" Au café صورة للواقع الثوري، كما نقل وضعية المهاجرين ، الجيل الأوّل المرتبط بالأرض، وينتظر العودة إليها، والجيل الثاني من المهاجرين الذي فقد صلته بأرض الوطن تحت تأثير رياح الغربة. أما مجموعته القصصية الثانية فهيمن عليها التخييل التاريخي.

ومن الكتاب الذين ألّفوا القصة القصيرة رشيد ميموني 1990 "حزام الغولة"، وآسيا جبار ، نذكر من بين مجموعاتها القصصية Femme d'Alger dans leur appartement "نساء الجزائر في شققهن".

وتجدر الإشارة إلى دور المجلات والجرائد في نشر القصص، وتقريبها من المتلقي.

المحاضرة الحادي عشرة

قضايا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

ظلّ الأدب الجزائري مرتبطا بالوطن وقضاياه السياسية، والتاريخية، والاجتماعية، على الرغم من اللغة الأجنبية التي كتب بها، وارتبط بالقومية، فكان وفيا منذ بداية ظهوره لقضايا الثورة، والتحرّر الوطني، إذ التزم الكتاب الجزائريون بقضايا شعبهم، وعبّروا بصدق عن انشغالات الإنسان الجزائري وطموحاته، متجاوزين النظرة الغنائية، الرومانسية التي ميّزت كتابات الأدباء الفرنسيين التي عدّت كتابات سياحية لم تعن بقضايا الشعب المستعمَر.

ومن أبرز قضايا الأدب الجزائري المكتوب بالأجنبية:

1- الالتزام بالقضية الوطنية:

التزم الكتاب الجزائريون بالتعبير عن طموح الشعب في تغيير الواقع الاستعماري، وعدّت قضية التحرّر من أهم القضايا التي تمحورت حولها كتاباتهم. وعلى الرغم من العناية بالمتلقي الفرنسي في الكتابات الأولى، ومحاولة إرضاء فضوله، إلاّ أنّ الهدف الأساس في هذه الكتابات هو الكشف، والمقاومة.[1] فكان أدب مقاومة والتزام؛ الالتزام بمبادئ الثورة والنضال، ومواجهة المستعمِر بالتحريض على المقاومة، فضلا عن السعي إلى إيصال قضية الجزائر إلى الأمم الأخرى. ألّف الكتاب كتابات عدّت بمثابة الإعداد للثورة مثل "الدار الكبيرة" لمحمد ديب، واستلهم الكتاب الذين عاشوا الثورة معاني المقاومة، والكفاح، وصوّروا آلام وطموحات الشعب المضطهد، وسعت كتاباتهم من رواية، ومسرح، وشعر ، وقصة إلى الدفاع عن الهوية الوطنية. ومن المسرحيات التي طرحت قضية القومية مسرحية "الجثة المطوّقة"، و"الأجداد يزدادون ضراوة" لكاتب ياسين. تجلى البعد الوطني في مسرحية " الجثة المطوّقة"، وجاءت مشحونة بالتمرّد وروح التغيير، حيث يرمز العنوان إلى "روح الجزائر المضروبة في أعماقها، هذه

[1] **Jean Dejeux** , **OPC** , **p 37**.

الروح هي الثورة، والثورة هي التجربة التي امتصّت زمانها على نحو شديد التعقيد من الماضي والحاضر والمستقبل."[1]

2- الثورة

تمّ التركيز على موضوع الثورة، والمقاومة الثورية في كتابات الكتاب الجزائريين؛ في الرواية، وفي الشعر، وفي المسرح، واستلهم الأدباء صورهم الفنية من جراح الشعب، وغذّت أعمالهم آمال التحرّر والانعتاق من قيود المستعمِر، وتنوّعت أدواتهم الفنية لتجسيد البطولة، والرموز الثورية و"سارت القصة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بعد الاستقلال على خطى غيرها من الاشكال الادبية، فاتخذت من حرب التحرير موضوعا رئيسيا لها[2]، وعبرت عن قضايا الشعب ومعاناته، وصورت مظاهر الظلم والبؤس والشقاء الذي كابده بسبب الاستعمار وهذا ما نجده في رواية "الأفيون والعصا" لمولود معمري، ومساندة ثورات التحرّر في العالم، وبث الحس الثوري في أوساط الشعوب المضطهدة.

3-البعد الإنساني:

لا يتعارض البعد الإنساني مع البعد القومي في الأدب ذلك أنّ الهم الإنساني واحد، ومواجهة الظلم والانتصار للحق، ونبذ الإرهاب والعنصرية، والحفاظ على كرامة الإنسان وعزّته، كلّها مبادئ التزم بها الكتاب الجزائريون في كتاباتهم باللغة الفرنسية، إذ اتّضحت النزعة الإنسانية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بمختلف أجناسه، وتمحورت كتابات الرواد من الأدباء حول تعرية النزعة الإمبريالية، ونبذ العنصرية واستغلال الشعوب، ومساندة القضايا العادلة في العالم، قضايا المهمشين، والأقليات، والثورة ضد الظلم الإنساني.

---

[1] غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، ص 169.

[2] عايدة بامية اديب: تطور الأدب القصصي الجزائري (1925– 1967) ترجمة محمد صقر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ص 382

حمل الكتاب الجزائريون على عاتقهم مهمة المقاومة بالكتابة، وتميّزت كتابات الرواد الناطقة بالفرنسية بتوظيف التراث المحلي، وتثمين مكتسبات الذات، وإضاءة الماضي، والتأكيد على عناصر الثقافة المحلية في مقابل كشف محاولات المستعمِر تشويه الهوية، وغزو الثقافة الجزائرية العربية.

المحاضرة الثاني عشرة

موضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

نشأ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في سياق كولونيالي، وبتأثير من الأدب الغربي، والكتابات الاستعمارية (مدرسة الجزائر)، فقد انفتح على الثقافة الأجنبية، والفرنسية منها على وجه الخصوص، واتّسمت كتابات المرحلة الأولى من ثلاثينيات القرن العشرين إلى نهاية الحرب العالمية الثانية بالسطحية والتقليد، وافتقدت الرؤية العميقة، وابتعدت عن واقع البلاد، وتناولت حياة الشخصيات، والحالة الاجتماعية، مثل؛Zohra .la femme du mineur 1925 زهرة امرأة المنجمي لعبد القادر حاج حمو، و Mamoun, l'ébouche d'un idéal1928 لشكري خوجة، ورواية Bou- el- Nouar, le Jeune Algérien 1941بولنوار فتى جزائري لرابح زناتي، وغيرها من الروايات التي سلّطت الضوء على القضايا الاجتماعية؛ شرب الخمر، القمار، الزواج المختلط.

وفي مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية ظهرت كتابات سعت إلى ملامسة واقع الشعب الجزائري المضطهد، تلك هي كتابات جيل الرواد مثل ديب، وآسيا جبار، ومولود معمري، ونبيل فارس، ومالك حدّاد، وبوجدرة وغيرهم ممن نعتبرهم الجيل المؤسّس للأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، حيث اعتبر النقاد فترة الخمسينيات المرحلة الفعلية لنشأة الأدب الجزائري الأصيل الذي عبّر عن معاناة الجزائريين، وعن همومهم وآلامهم، وتضامنهم مع القضية الجزائرية. فعلى الرغم من تأثّرهم بالأدب الاستعماري، إلا أنّهم استطاعوا تطويع أدبهم لحمل تجربة مجتمعهم، وتصوير ما يحدث في الجزائر. قال الكاتب التونسي ألبير ميمي : "وصف الكتاب في مؤلفاتهم كل ميادين الحياة، وكل فئات المجتمع، هنا الفلاحون الفقراء، كما هو الحال في مؤلفات مولود فرعون، وهنا الفلاحون أصحاب الأراضي ذات المساحات الصغيرة، كما هو الحال في مؤلفات مولود معمري. وصوّر الأدب في الأقطار العربية المغربية الفقراء في

المدن كما هو الحال في روايات محمد ديب، والعمال في روايات كاتب ياسين (...) صوّر الأدب العربي ضحايا الاستعمار. والشر والخراب الذي تركه."[1]

تنوّعت موضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية باختلاف الظروف وتوالي الحقب التاريخية، وتمحور حول موضوعات تتعلق بالهوية والتعدد الثقافي والاستغراب والغرابة وفضح الخروقات الاجتماعية والسياسية، وهو ما جعله يستفرد بمكانة خاصة في الأدب الفرنكفوني الحداثي وأصبح يتوج في العديد من البلدان.

كما أضحى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في العقود القريبة، أكثر تعددا بدخول شباب ونساء في حلبة الإبداع الأدبي والفني مع تباين واضح في الأشكال السردية والكتابات الشعرية.

ونورد فيمايلي الموضوعات البارزة التي تمحور حولها الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

1-الأوضاع الاجتماعية:

ركّزت الكتابات الأدبية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية على نقل واقع المجتمع الجزائري بأدق تفاصيله، وهو ما نجده في روايات الروّاد مثل ثلاثية محمد ديب، كما تناول كل من مولود فرعون ومولود معمري موضوع الفقر، وفي رواية La répudiationالتطليق يفضح رشيد بوجدرة التقاليد العفنة، والعادات البالية والخرافات، والعلاقات الإقطاعية، وحب الثأر، وكل ما يقف بوجه التقدّم والازدهار والتطوّر.

2-الحرب:

شكّل موضوع تجنيد الشباب الجزائري للدفاع عن فرنسا في مرحلة الحرب العالمية الثانية محور كتابات الروّاد من الكتاب الجزائريين المعبّرين باللغة الفرنسية، كما صوّر هؤلاء خيبة أمل الجزائريين في نيل استقلالهم بانتهاء الحرب مع الألمان. ورد في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب التركيز على بداية الحرب العالمية الثانية، ووصف

[1] سفيتلانا براجوغينا، م س، ص 115

فرحة الجزائريين بهذا الحدث. كما نلفي الحرب وظروفها في رواية La Coline oubliée الهضبة المنسية لمولود معمري، وتناول كاتب ياسين أنواع التعذيب بسبب مجازر الثامن من ماي ألف وتسعمائة وخمس وأربعين. وسجّلت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية بطولات الثورة والثوار، فحضرت الثورة في كل كتابات الروّاد، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر L'opium et le bâton الأفيون والعصا لمولود معمري، وروايةNedjma لكاتب ياسين. وتناول الكتاب الجزائريون القضية الوطنية وسعوا إلى نقل صورة عن واقع الشعب المستعمَر في تلك الفترة بلغة الآخر والعالم للردّ على المستعمِر، وتعديل الصورة التي تشكّلت عبر الكتابات الاستعمارية الاستشراقية عن الجزائر والمغرب العربي ككل.

3-التعليم الاستعماري:

يتم التلميح إلى إشكالية التعليم الاستعماري في رواية "الدار الكبيرة" من خلال طرح المعلّم حسن للسؤال المحيّر: من منكم يعرف ماذا تعني كلمة وطن؟

فجاء الجواب على لسان أحد التلاميذ؛ ابراهيم بالي الذي حفظ الدرس من العام الماضي لأنّه أعاد السنة: »فرنسا هي وطننا الأم«، لكن عمر كشف الكذبة الكبيرة، وراح يقارن بوعي عميق بين فرنسا (فضاء الغربة والمستعمر) عالم ماوراء البحر، وبين أمه الحقيقية عيني/بلده الأم، وبأسلوب ساخر يتساءل الطفل عمر: كيف تكون له أم أخرى غير عيني؟

La France, capital Paris. Il savait ça. Les Français qu'on aperçoit en ville, viennent de ce pays. Pour y aller ou en revenir, il faut traverser la mer, prendre le bateau... la mer : la mer Méditerranée. Jamais vu la mer, ni un bateau. Mais il sait : une très grande étendue d'eau salée et une sorte de planche flottante. La France, un dessin en plusieurs couleurs. Comment ce pays si lointain est-il sa mère ? Sa mère est à la maison, c'est Aïni ; il n'en a pas deux. Aïni n'est pas la France. Rien de commun. Omar venait de surprendre

un mensonge. Patrie ou pas patrie, la France n'était pas sa mère. Il apprenait des mensonges pour éviter la fameuse baguette d'olivier. C'était ça les études.

ومثل الطفل عمر تبدي الطفلة ليلى بطلة les hommes qui marchent لمليكة مقدم وعيا كبيرا بحقيقة المعرفة التي تلقّن لها في المدرسة الفرنسية؛ فاكتشفت منذ سنوات التعليم الأولى خطر التعليم الاستعماري الذي يسهم في إلغاء الهوية وغزو الثقافة، كما يسعى إلى طمس جغرافية الذات الجزائرية؛ يرد على لسان الراوية/البطلة: "نصوص الإملاء والقراءة لا تذكر إلا فرنسا، وحتى مواضيع دروس الرسم لا تأخذ نموذجا لها إلا فرنسا." بهذا المعنى يتم وضع فضاء المستعمر في المركز، وإبعاد فضاء المستعمَر كنوع من الإقصاء والتغييب.

يحضر موضوع التعليم الاستعماري في كتابات جل الكتاب الجزائريين الرواد، ويهدف الكتاب في هذا السياق إلى تبيين أثر المدرسة الفرنسية في هوية الأجيال الناشئة في المجتمعات المستعمَرة، وسعيها إلى تغيير وعي هذه الأجيال، ويتم التلميح إلى الأزمات الثقافية التي تعيشها البلاد بسبب التعليم الاستعماري.

4-الهجرة إلى أوروبا

شكّلت هجرة الجزائريين إبان الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال موضوعا لافتا في الكتابات الجزائرية باللغة الفرنسية، فعالج الكتاب واقع المهاجرين–مثقّفين وبسطاء- الذين عانوا مختلف أشكال التهميش، والاستغلال النفسي والجسدي؛ حيث عاش الجزائريون في أرض المهجر بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية، خاضعين لمختلف أشكال السلطة. في رواية La terre et le sang الأرض والدم يتحدّث مولود فرعون عن هجرة العرب إلى فرنسا، ويصوّر حياة البطل عامر في الغربة، كما تناول كاتب ياسين الموضوع نفسه في مسرحية Mohamed, prends ta valise "محمد، احمل حقيبتك وامش"، وفي رواية *Le Polygone étoilé,* "الميدان المرصّع بالنجوم" 1966، وتناوله مالك حداد في عدد من أعماله، وكتب رشيد بوجدرة حول الأوضاع القاهرة للعرب في فرنسا، وصوّر في روايته "ضربة شمس" حياة البطل مهدي المريض في المشفى، كان

يتألم من الحرب الجزائرية ومن كوارثها، ولقائه بجزائري مغترب لا يعرف لغته الأم، يتواصل معه عن طريق الرسم، وعبّر لمهدي برسوماته عن "المدن الفرنسية التي يهطل فيها المطر بصورة دائمة، السوداء من دخان المصانع، التي يعمل بها الأجانب، الذين يعملون أيضا في الأنفاق. يعمل الناس المهانون والمذلون في أماكن مظلمة، وذلك بسبب رغيف الخبز"، فينقل الكاتب من خلال الرواية حياة الضياع، والاستغلال والغربة التي يعيشها العمال العرب في أوروبا، وهذا الموضوع ورد في الشعر أيضا مثلما رأينا في الظلال الحارسة لمحمد ديب.

5-أرض الوطن:

ارتبطت أرض الوطن بالمشاعر والأحاسيس والذكريات، وتبرز كنقيض لأرض الغربة في مؤلفات الكتاب الجزائريين، فنجد تعبيرا عن الحنين لأرض الوطن في كتابات مالك حدّاد، ورشيد بوجدرة، "تبرز أرض الوطن كنقيض لأرض الغربة في مؤلّفات الكتاب العرب في الأقطار الغربية، كمكان بعيد ولا يقدّر بثمن، لأنّه مرتبط بالمشاعر والأحاسيس والذكريات نلاحظ العواطف الجياشة، والمشاعر المتأجّجة، والحب الذي تعجز الكلمات عن الإحاطة به، وعن التعبير عنه لأرض الوطن في مؤلّفات ادريس شرايبي من مراكش، نجد في قصائد الطاهر بن جلون من مراكش أيضا، الحزن والألم وإيمانا خاصا بسبب الشوق إلى ذرات تراب الوطن"[1].ولأنّهم منفيون داخل اللغة سعى الكتاب الجزائريون إلى ربط صلتهم بوطنهم عبر التخييل، واستعادته عبر استحضار الذاكرة.

ومن الموضوعات الأساسة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية بمختلف أجناسه موضوع المنفى.

6-المنفى:

يعد موضوع المنفى موضوعا أثيرا في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية منذ الكتابات الأولى لجيل الروّاد، وتنوّعت أشكال المنفى في أعمال هؤلاءالكتاب من منفى

[1] سفيتلانابراجوغينا،م س،ص311

نفسي، ومنفى مكاني، ومنفى اجتماعي. وعبّروا عن عوامل الاغتراب وآثاره؛ من عزلة، وحنين، وتشرّد. ومن أهم النماذج لتيمة المنفى نذكر كتابات مالك حداد في سأهبك غزالة Je t'offrirai une gazelle، ومحمد ديب في رواياته: «سطوح أرسول» (Les 1985) (Terrasses d'Orsol)،و«نوم حوّاء»1989) (Le sommeil d'Eve،و«ثلوج من رخام» (1990) (Neiges de marbre)،و«الأميرة الموريسكيّة» ((L'infante maure 1994))،التي صوّرت حياة المنفى وتأثيرها على المغترب بعمق.

ومن المواضيع التي هيمنت في مرحلة التسعينيات ونتجت عن ظروف سياسية طارئة عايشها الشعب الجزائري موضوع العنف.

7-العنف

شكّل العنف موضوعا أساسيا في روايات مرحلة التسعينيات، هذه المرحلة كانت مرحلة اضطراب، وأزمات التقطتها أقلام الكتاب. مثال عن هذه الروايات؛ روايات محمد مولسهول الملقب بياسمينة خضرا التي صوّرت أحداث العشرية السوداء، عكست رواياتLes agneaux du seigneurخرفان المولى، و A quoi rêvent les loupsبما تحلم الذئاب لياسمينة خضرة، حالة الفوضى التي تعيشها الجزائر، وانتشار الإرهاب، حيث تحوّل وليد نافع الشاب الفنان إلى إرهابي، وصار قائد جماعة إرهابية يمارس قتل الأبرياء، بعد أن كان يحلم بأن يصبح ممثلا، وظهرت أزمة المثقف. أطلق على أدب هذه المرحلة الأدب الاستعجالي، وتركّز الاهتمام حول ملاحقة الأحداث، وصور الأزمة التي مرت بها الجزائر في هذه المرحلة مما أدى إلى هجرة الكتاب. ونعاين ذلك في كتابات :(بوعلام صنصال، ياسمينة خضرا، محمد ديب ، رشيد بوجدرة ،آسيا جبار، مليكة مقدم، ليلى صبار، ميسة باي).

8-السيرة الذاتية

تشكّل السيرة الذاتية مرجعا لروايات الكتاب الجزائريين، وبخاصة كتابات جيل الرواد، فنجد الطفولة، والعلاقة مع الأسرة، هي الإطار الذي يحدّد مسار أبطال

الروايات، وكذا الحياة النفسية للأبطال حاضرة في روايات محمد ديب، ومولود فرعون، ومليكة مقدم، وآسيا جبار.

ومن الموضوعات التي شغلت الكتاب الجزائريين تلك التي تتعلّق بالهوية والتعدّد الثقافي، والغرابة، وفضح الخروقات الاجتماعية والسياسية، والهجرة غير الشرعية، وحوار الثقافات. هذا وقد التفت الكتاب إلى تراثهم الثقافي الخاص بما فيه من آفاق أسطورية، وفلكلورية وشعبية، وراحوا يستلهمون منه تيماتهم، ويوظفون عناصره في بنية نصوصهم الروائية، فتنوّعت بذلك أشكال السرد، ومن الأمثلة المعبّرة عن ذلك روايات آسيا جبار، وكاتب ياسين، وديب، ونبيل فارس.

نتبيّن من خلال التنوّع الهائل لموضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية تطوّر الأدب المكتوب بالفرنسية أو بلغات أخرى (الإيطالية مثلا مع الروائي عمارة لخوص).

تلك هي أبرز القضايا التي شغلت الجيل الأوّل من كتاب الرواية، ويتبيّن لنا مما تقدم ارتباط مختلف الموضوعات التي تمحورت حولها كتابات هؤلاء الكتاب بمرحلة ثورة التحرير، وبسياقات تاريخية وسياسية خاصة. لقد عبّرت روايات مرحلة الثورة عن قضية التحرّر من الاستعمار، وإثبات الذات الجزائرية من خلال إعلاء قضايا الهوية واللغة والدين والتراث؛ من خلال كتابات؛ جميلة دباش، مولود معمري، محمد ديب، آسيا جبار، مالك حداد، طاوس عمروش، مولود فرعون, ولهاصي، كاتب ياسين،،،وغيرهم من الكتاب.

وإذا كان الأدب الجزائري في مراحله الأولى يحاول الالتزام بقضايا الثورة والمقاومة، فإنّ هذا الأدب أخذ في المراحل التالية، يصوّر التغييرات الاجتماعية والسياسية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، إذ ظهر في مرحلة مابعد الاستقلال كتاب جدد تناولوا القضايا السياسية والاجتماعية، مثل نبيل فارس، وطاهر جاووت، ويمينة مشاكرة، ورشيد ميموني. وعبّر الأدباء عن خيبة أملهم في الاستقلال، حيث لم يحقّق لهم الاستقلال السياسي ما كانوا يحلمون به. ورصدت الرواية مرحلة التحوّل

في المجتمع، وما خلفه الاستعمار من أيتام، وأرامل، وما تسبب فيه من مشاكل اجتماعية، وتأثير على الثقافة، هذا ما ركّز عليه الكتاب. وكانت الرواية تنتقد الأوضاع السائدة، وتحرض على الثورة، وظهر البعد الأيديولوجي في الرواية واضحا في هذه المرحلة. لذا نجد أنّ أغلب الكتّاب سافروا إلى فرنسا، وكتبوا عن المشاكل الاجتماعية، والفقر، والتشرّد، والملاحظ على نصوص هذه المرحلة هيمنة النزعة الانتقادية لسياسة البلاد إثر الفوضى العارمة بسبب الصراع على السلطة، فنجد la dance du roi " رقصة الملك" لمحمد ديب " muezzin" المؤذّن لـ " مراد بوربون"، و L'insolation اضربة شمس" لرشيد بوجدرة.

ويؤكّد لنا تنوّع الموضوعات ثراء هذا الأدب، وأصالته، فعلى الرغم من استعارته للحروف اللاتينية إلا أنه ارتبط بسياقات ثقافية واجتماعية خاصة، وحافظ على الروح الجزائرية العربية الأصيلة، ومثّل صوت الشعب في مرحلة الثورة، وتعدّدت وظائفه خلال مراحل تطّره التاريخي، وتعزّزت بنياته الجمالية والثقافية، وأصبح يلامس قضايا كونية، ما خوّل له أن يحقّق الانتشار، ويلفت اهتمام المتلقي الغربي، ويترجم إلى مختلف لغات العالم، ويحصد الجوائز العالمية. وبذلك تجاوز هذا الأدب حدود المحلية، وخلق جغرافيات جديدة وتوسّعت دائرة تلقيه، وراح يعانق العالمية.

الورشات

تخصص ورشات الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية للتعريف بالكتاب، والتعريف بأعمالهم بوصفها إضافة هامة للأدب الجزائري، والعربي، فضلا عن الوقوف على توجّهات الكتاب، ووجهات نظرهم، وتبيين التزامهم بقضايا مجتمعهم، فضلا عن محاولات الطلبة ترجمة بعض الفقرات من نصوص الأدباء الذين لم تتم ترجمة نصوصهم الأدبية.

لتحقيق هذا الهدف خصصنا مشروع سيرة كاتب للتعريف بالكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الأجنبية، وبعد أن اختار كل طالب أو طالبة كاتبا، وقرأ نصا من نصوصه (شعرية، مسرحية، أو روائية، أو قصصية) بلغته الأصلية أو مترجما، يقدّم ترجمة وجيزة عن حياة المؤلّف الذي وقع عليه اختياره، وعناوين أشهر مؤلّفاته باللغة التي كتب بها حتى لا يقع في فوضى الترجمات المتعدّدة للنص الواحد، ثم يحلل النص بحسب التيمة المعالجة .

(يجد الطالب مرفقا بأسماء الكتاب الجزائريين اللذين يكتبون باللغة الأجنبية).

ونقدّم نموذجا عن هذا المشروع بقراءة في كتابات كل من مالك حداد، محمد ديب، وآسيا جبار نماذج لقراءة الطلاب المختارة.

ورشة مالك حداد Malek Haddad

ترجمة وجيزة عن حياة مالك حداد:(1927-1978).

يقدّم الطالب ترجمة عن حياة الكاتب ليقف عند تأثير التعليم الاستعماري، والمرجعيات الغربية التي أسهمت في تكوينه، وظهر أثرها في إبداعه، إقامته في مختلف الدول الأوروبية، التقائه بالأدباء الغربيين، المهام الوطنية التي كلّف بها، وكل ما أسهم في تشكيل وعيه بوصفه كاتبا ينتمي إلى بلد مستعمَر.

مؤلفاته:

نذكّر الطالب بكتابة العناوين باللغة الأجنبية بسبب اختلاف ترجمات العناوين.

Bibliographie :

– Le Malheur en danger (poèmes), La Nef de Paris, 1956.

– La Dernière impression (roman), 1958

– Je t'offrirai une gazelle (roman), 1959.

– L'Élève et la leçon (roman), 1960.

– Le Quai aux Fleurs ne répond plus (roman), 1961.

– Les Zéros tournent en rond (essai), Maspéro, 1961

– Écoute et je t'appelle (poèmes), Maspéro 1961

Algériennes, (album de photographies), Alger, Ministère de l'Information, 1967.

– Si Constantine m'était contée... série d'articles parus dans le journal An Nasr entre le 4 et le 14 janvier 1966.

خصائص الكتابة عند مالك حداد

من المرجعيات التي أسهمت في تكوين مالك حداد الأدب الغربي، والفرنسي تحديدا فقد تأثّر بالشعراء الفرنسيين من مثل: لويس أراغونL. Aragon ، وبول فرلينP.Verlaine وشارل بودليرBaudlaire، وسارتر Sartre ، وبوردي Bourdet ،

ومن أهم السمات الأسلوبية لكتابته ما يلي:

شعرية العناوين في رواياته.

العناية بجرس الكلمة.

الجمل القصيرة والبسيطة.

توظيف الرمز.

تكثيف الصورة.

تداخل السردي والشعري في رواياته.

التناص الذاتي لرواياته.

كتابة المحو، أو العناية بتوزيع البياض والسواد (الحضور والغياب).

تبيّن الخصائص الأسلوبية التي تسم كتابة مالك حداد شعرية لغته النثرية، ومغايرة رواياته للنص الروائي الكلاسيكي.

وهو ما نلاحظه على لغة الرواية التي اخترنا قراءتها.

قراءة في رواية Je t'offrirai une gazelle :ل Malek Haddad مالك حداد صدرت سنة 1959.

الرواية تم تقديمها للطلبة بصيغتها الورقية، وإن تعذّر على الطالب الحصول عليها فهي متوفّرة بصيغة رقمية وبترجمات عربية مختلفة. نؤكّد منذ البداية على أنّ الرواية يبدو فيها غموض، وقد يجد الطالب صعوبة في تحليلها، ذلك ناتج عن تداخل مسارين سرديين، وتناوب قصتين اثنتين بطريقة إبداعية. لكن هذا ما يشكّل ميزة هذه الرواية، من حيث البنية والخصائص الفنية، ومن حيث المضمون، وكذا مختلف القيم الجمالية في الرواية التي نسعى إلى تقريبها للطالب في هذه القراءة. وركّزنا في قراءتنا هذه على رمز الغزالة وتأويله، وكذا العناية بالفضاء وعلاقته بالشخصية. ويمكن للطالب تحليل أي نص يختاره بناء على التيمة المهيمنة فيه.

سبق لنا أن توقفنا عند موقف مالك حداد من الكتابة باللغة الفرنسية، حيث اعتبرها منفى الكاتب وظرفا تاريخيا طارئا؛ يقول: "اللغة الفرنسية منفاي، لكن المنفى

ليس دائما غير ذي جدوى؛ وأنا أدين بالكثير لهذه اللغة التي أتاحت لي خدمة بلدي الغالي." يقصد اللغة الفرنسية. يكشف هذا التصريح عن موقف مالك حدّاد من الكتابة باللغة الفرنسية؛ حيث اعتبر الكتابة بلغة المستعمر حتمية تاريخية، وكان يؤكّد في كل موقف على أنّ هذا الظرف الطارئ سيتغيّر بعد استقلال الجزائر، وحتما سيعود الكتاب الذين يعتبرهم جيلا انتقاليا، إلى الكتابة باللغة العربية التي استُلبت منهم؛ ونلفي الموقف نفسه عند حون ديجو Jean Déjeu في تصريحه التالي: قلنا مرّات عدة، وما زلنا نقول بأنّ هذا الأدب محكوم عليه بالموت فتيا، وذلك بسبب جهود التعريب في المجتمعات المغاربية. ويؤكّد مالك: "ما يجب التأكيد عليه أنّ الكتاب من أصول عربية وبربرية حين كتبوا بالفرنسية فإنّهم عبّروا عن فكرة جزائرية خاصة، ما يعني أنّ النصوص الأدبية التي كتبها هؤلاء بلغة المستعمر تحمل الروح الجزائرية". وهو بذلك يؤكّد على انتماء هذا الأدب وعلى هويّته الجزائرية.

تتطلّب قراءة رواية مالك حداد (Je t'offrirai une gazelle مترجمة أو بلغتها الأصلية المتوفرة لدى الطالب) وعي الطالب بالخلفيات التي أنتجت فيها الرواية، ومن ثم ربط النص بالسياقات التاريخية، والثقافية والتجربة الاستعمارية التي أثّرت في إنتاجه، وفي ضوء هذه الخلفيات يحلّل الرواية بدءا بالعنوان.

1-عنوان الرواية

شكّل عنوان الرواية Je t'offrirai une gazelle بؤرة النص، ولازمة تكرّرت مرّات في المتن، وبوصف العنوان مفتاحا تأويليا، فإنه يفتح للقارئ باب التأويل، ويغريه ليشارك في العملية الإبداعية، ويصبح طرفا فيها. اختار المؤلّف عنوانا للمخطوط، وهو العنوان نفسه الذي اختاره مالك حداد لروايته؛ فيظهر جليا التقاطع بين المخطوط والرواية، ويكون الوعد نقطة هذا التقاطع، وتغدو الغزالة حلما منتظرا، وكتابة واعدة. تتخّذ الغزالة الموعودة تأويلات عدّة، تتنوّع بتعدّد الوعود المبرمة في الرواية، فهي الحرية التي يكافح الشعب الجزائري من أجلها، ومن اللافت أنّ الرواية صدرت سنة 1959 ما يعني أنّ الحلم بحريّة الوطن بدأ يكبر، هي البذرة الطيّبة التي يجلبها

المؤلّف من اليأس ليهديها لشعبه، والغزالة هي المولود المنتظر، وهي العودة من المهجر بالغنيمة، وهي الابتسامة، وهي الأفق، وهي الرواية التي يرويها المخطوط، وهي الإبداع الذي يوحّد كل البشر. وينزع هذا العنوان نزعة شعرية مثلما هي كل عناوين روايات مالك حداد .

" سأهبك غزالة" ميثاق بين طرفين، وعد مؤكّد، تتمثّل الهبة في غزالة، مخلوق جميل ارتبط بالحلم، وألهب خيال المستشرقين بما روي عن هذا المخلوق الأسطوري من حكايات، وتزيّنت به لوحاتهم الفنيّة. وربّما أراد الكاتب أن يعبّر عن الصحراء بعنصر دال لا ينفصل عنها، ومن ثم كانت الغزالة أكثر هذه الدوال إحالة على الصحراء. تتحوّل الصحراء في غياب الغزلان إلى مكان موحش، فتغدو الغزالة سر وجود الصحراء، وبدونها تتحوّل هذه الأخيرة الى قفر خال، نقرأ في الرواية "وحدها الغزالة تكفي لتعمير الصحراء." ما يعني اقتران وجودها بوجود الصحراء ذاتها.

2 - فضاء الذات وفضاء الآخر:

أشرنا في موضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى فضاء المنفى باعتباره انعكاسا لفضاء الذات ولصور الذاكرة، ونجد مثالا لهذا الموضوع في رواية مالك حداد. يعيش بطل سأهبك غزالة في باريس، ويستحضر زمن الوطن وعوالمه؛ من هنا تدور الأحداث في فضاءين اثنين: فضاء الذات المحلي، وفضاء المنفى .

يتأسّس نص "سأهبك غزالة" على مقابلة بين فضاء الذات الصحراوية وفضاء الآخر الفرنسي (الباريسي) عبر تقاطع مسارين سرديين، فتعرض الرواية أحداثا في باريس، في حين تدور أحداث القصة التي يرويها المؤلّف في الصحراء البعيدة هناك خلف البحار؛ وهي قصة ياميناتا سليلة الطاسيليوالأهقار التي طلبت من مولاي أن يهبها غزالة، وتهبه هي طفلا. نتج عن تواتر الحكي بين الهنا والهناك اللاخطية التي ميّزت النص، وعبّرت عن تشظي الذات، وقلقها. وفي حين تم نشر الرواية، فإن قصة الصحراء ظلّت في الصمت، فما يحدث في ذلك الجزء من العالم المهمل يقبع خارج التاريخ، وحكايات الهامش يطويها النسيان. فقصة مولاي وياميناتا الأميرة الطارقية دفنتها رمال الصحراء، وأراد المؤلّف أن تذروها كتابته، وأن يكون الرمل شاهدا عليها "آه، لو ينطق

الرمل"؛ لكان نقل قصة عشق ووفاء، ولظلّ شاهدا على العشق والحياة. لكن أليس حريا بالرمل أن يحتفظ بالسر مثلما يحتفظ بالأجساد التي تعود إليه.

تحضر الصحراء بوصفها حلما يؤرّق الراوي، تغدو مجرّد حلم؛ "تهب الصحراء كل شيء، لكنها لا تعطي شيئا، وبمجرّد مغادرتنا لها نشك في كونها واقعا، بل نشك حتى في لاواقعيّتها." يبرز التركيز على تعميق الاحساس بقداسة الصحراء من خلال وسمها بالغموض، والصمت، والرهبة، والامتداد اللامتناهي، وسلطتها على الإنسان؛ ولشحن المكان بالمعاني الرمزية يتم الاشتغال على الذاكرة لبعث صور من العيش في الصحراء، وكذا من خلال التوحّد معها، في هذا يقول الراوي: "أجوب اليوم الصحراء. لقد جبتها مائتي مرّة من قبل. أعرفها عن ظهر قلب. أنا مثل الصحراء. كنت صحراء قبل أن أتعرّف إلى ياميناتا."[1] كما تحضر الصحراء بوصفها الجنة التي تحقّق السعادة لساكنيها، فتهب لعلي خادم مولاي ورفيقه في رحلاته السعادة والسلام، يعلّق الراوي على حال هذا الصحراوي: "علي سعيد في حياته. من النادر أن يكون الإنسان سعيدا بحياته. لكن علي يعيش سعادة كبيرة في الصحراء. في صحرائه. هو سعيد بجهده، وبتعبه. سعيد براتبه البخس. سعيد بثيابه الزرقاء الرثّة. سعيد بكوخه وسط الذباب. سيكون دوما سعيدا. (...) لم يهبه الله بيتا بماء صاف. لم يهبه الله كتبا تسلّيه (...) لكن الله وهبه الابتسامة الواسعة (...) هذه الابتسامة هي غزالة.[i] في ضوء هذا المفهوم للسعادة يتحدّد المنفى بوصفه مصدرا لأقسى الآلام، وأشدّها تأثيرا على النفس، وتظل البلد/ اللغة الأم مصدر الأمن والحرية، هذا التثمين لفضاء الصحراء تقابله نظرة الآخر النفعية، يقول الراوي: "لا تعد الصحراء بالنسبة إلى صاحبنا قضية حياة أو موت، ولا مسألة نخيل ورمال، وإنما كانت تمثّل له منطقة من مناطق النفوذ. أم الغزال بالنسبة إليه ما هي إلا حيوان من ذوات الأربع قوائم."

تحضر الصحراء في رواية "سأهبك غزالة" باعتبارها الفضاء الظل لفضاء مغاير، فضاء المدن الفرنسية؛ وتتعيّن أرض الوطن الفضاء النقيض لأرض المهجر، من هنا تتأسس في النص العلاقات بين عالم أفسدته شرور البشر ولوّثته المدنية، وعالم نقي لايزال يحتفظ ببراءة الزمن الأوّل. من اللافت في الرواية نعت باريس بكل صفات

[1] **Je t'offrirai une gazelle**, **p91**.

البؤس، والموت، والفناء، في حين تستمر الحياة في الصحراء، "يموت مولاي لكن الحياة تبعث من جديد"[1]، وذلك عبر المولود الذي تنتظره يامينا تا.

في ضوء هذا المعنى يرد لفظ الصحراء le Sahara للدلالة على الصحراء الحقيقية، في حين يرد لفظ Désertبمعنى القفر ليحيل على المدن الفرنسية، فباريس صحراء بدون غزلان. أما الغزالة في المنفى فهي "كلمة يتيمة، كلمة منفية، جائعة، ألم في القلب".[2]تتحوّل الغزالة إلى أكذوبة، وزيف، فالغزلان "لا تكون غزلانا إلا وهي حية"، تتحوّل الغزلان في فضاء المنفى إلى جثث محنّطة لا حياة فيها. فإذا كانت غزالة مولاي غزالة حقيقية، "تواصل الغزالة الحقيقية الجري حرة مثل نظرة، الغزالة هي الأفق."[3] فإن الغزالة التي يقدّمها المؤلّف لجيزالديروك "غزالة ميّتة، محشوة بالتبن." ما يعني اغتراب الغزالة مثل المؤلّف،وتحيل الغزالة على الارتباط النفسي بالوطن.

نخلص إلى أنّ ما يشكّل تجربة الكتابة لدى مالك حداد هو تجربته المعيشة في المنفى، وانفتاحه على الثقافة الفرنسية، وهو ما ولّد لديه الوعي بالمنفى، ويظهر هذا من خلال موقف بطله، وسعيه لتخطي حاجز الغربة داخل اللغة.

[1] **Je t'offrirai une gazelle**, **p114**.

[2] **Je t'offrirai une gazelle**, **p34**.

[3] **Je t'offrirai une gazelle**, **p90**.

ورشة محمد ديب

سيرة الكاتب

مثلما برع محمّد ديب في جنس الرواية، فإنّه كان شاعِراً مقتدراً وكاتب قِصّة قصيرة، ففي شعره نجد احتفاءً بالمرأة، وبالفضاء المحلي (الصحراء والبحر)، والتقاطاً للحظاتِ الأسى وللّحظات الشّاعريّة في الحياة، والتي تُمكن القصيدة، وحدها، من التّعبير عنها. ومن أعماله الشّعريّة، نذكر: «ظِلٌّ حارس» (1960)، و«استبيانات» (1970)، و«أومنيروسْ» (1975)، و«نارٌ جميلة» (1979).

وله مجموعات قصصيّة: «في المقهى» (1955)، و«الطِّلسم» (1966)، و«الليلة المتوحّشة» (1995).

وقد حاز جوائز عِدّة، فكان أوّل كاتبِ مغاربيّ يحصل على الجائزة الكبرى للفرنكوفونيّة التي تمنحها الأكاديميّة الفرنسيّة (1994)، كما حصل على جائزة مالارميه في الشّعر (1998). وقبل ذلك حصل في 1961 على جائزة ريني عن ديوانه "ظل حارس"، وجائزة اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1966، وجائزة أكاديمية الشعر سنة 1971 م عن مجموع أعماله.[1]

كتب ديب في رواياته، وفي أشعاره عن مآسي الحرب، وصوّر الجوع والفقر في المجتمع، وكتب عن المنفى، وتمحورت ثلاثية الشمال حول موضوع الاغتراب النفسي والجسدي، واعتبره النقاد مدرسة للرواية.

نذكر من رواياته:

La grande maison , éd , du Seuil 1952.

L'incendie , éd du Seuil , Paris 1954

Le métier à tisser , éd du Seuil 1957.

Un été Africain , éd du Seuil 1959.

Qui se souvient de la mer , éd du Seuil , 62.

[1] **Jean Dejeux**, **opc**, **p 146**.

Dieu en Barbarie , éd du Seuil 1970.

Le maitre de chasse , éd du Seuil , 1973.

Habel , éd Seuil , 1977.

نشر ديب في سنوات المنفى في فرنسا ستة دواوين شعرية لفتت أنظار الأدباء والنقاد. ومن أشهر دواوينه، الديوان الشعري المعنون ب "ظل الحارس"، Ombre gardienne الذي قدّم له لويس أراغون.

ومنه هذه القصيدة التي عنونها بأوجه الليلLes phases de la nuit :

Toujours revient la foule à sa forme première

Et toujours dans la nuit

Des profils amaigris

Se rencontrent avec de longs trains de lumière.

Et toujours des autos, des crieurs de journaux

Réajustent le monde étrange du remords.

Les murs claquent ainsi que des arrêts de mort.

Les hôtels de l'amour érigent leurs fanaux.

.Je cherche le repos[1]

تعود الجموع دائما في الليل

وجوه ضامرة

تكشفها أضواء القطارات الطويلة المتقابلة

هناك دوما السيارات ونداءات باعة الصحف

كأنها تعيد ضبط العالم الغريب بالندم

وهكذا ترتطم الجدران عند أعتاب الموت

[1] **Ombre gardienne** , **Sindbad** , **La Bibliothèque arabe**, **Collection Littératures**, **1984 p 54**.

وفنادق الحب تروي مشاعلها

أنشد الراحة

وتفتح المدينة دائما أبوابها كي تقودني

إلى دروب يهرب فيها الظل الذي خلقنا منه

أناجي نظرة النجوم الساكنة

وأطير فوق الشارع وأضواء النيون

.آه لا شيء يتبعني فالمدينة غير موجودة

تحليل مضمون القصيدة

يعبّر شعر محمد ديب في ديوانه الظلال الحارسة عن المنفى، والحياة القاسية للمهاجرين في باريس، ويضع المغترب وجها لوجه أمام غربته، ففي الليل تكشف الغربة عن أنيابها، ويحس المغترب بضياعه في بلد غير بلده، وتوقظ أصوات الليل حنينه إلى وطنه. ويصوّر في هذه الأبيات المعاناة، والشقاء الذي يلاقيه الجزائريون في المهجر بسبب التمييز العنصري، والإقصاء، وحالة الضياع الذي يسبّبه تهميشهم في مجتمع يرفض وجودهم. وهو ما تبينه الأبيات الموالية أيضا من قصيدة "غريب":

ÉTRANGER

Si ce n'est pas ce froid, qu'est-ce qui me signale ?

Le rêve mal dissous, l'ombre noire et la voix

Qui font pleurer l'enfant, ou la brume hivernale ?

C'est moi... moi, l'importun qui vous barre la voie.

Je ne suis mort ni vif, ailleurs est mon domaine.

L'enfer du ferrailleur est moins que moi rongé,

Moins diffus le retour inquiet d'une âme en peine ;

Le regard qu'on lui jette éloigne l'étranger.

Je viens d'ailleurs, que vaut l'objet qu'on porte au clou ?

Et voici que grandit en moi l'incertitude.

Que s'approfondit plus encore ma solitude.

يؤكّد مجمد ديب أنّ العمل الإبداعي لا يكون ذا قيمة إلاّ بتجذّره في تربته الأصلية، ويستمدّ نسغه من موطنه الأصلي[1]، على الرغم من اللغة التي كتبت بها، فإنّ نصوص محمد ديب الإبداعية تستبطن الثقافة الجزائرية، وتبني الهوية بشكل إبداعي متميّز.

قالت عنه الباحثة الجزائريّة نجاة خَدّة: «إنّ الأعمال الأدبيّة لمحمّد ديب، والتي شرع في إنجازها في نهاية أربعينيّات القرن العشرين، هي الأغزر اليوم، في نطاق الإنتاج الجزائريّ باللّغة الفرنسيّة، وهي -أيضاً- التي يتبدّى فيها تجديدٌ مستمرّ على مستوى الأشكال والتّيمات، وتسودها استمراريّة وثيقة، ووحدة لا جدال فيها.».

يقول جان ديجو: يبقى محمد ديب شاعرا حتى في كتابته للرواية، فبعض شخوص رواياته شعراء، كما تصدح الأغاني في رواياته الأربع الأولى[2]، إذ نلفي مقاطع شعرية في رواية الحريق، والنول، صيف إفريقي، ومن يذكر البحر.

[1] **Jean Dejeux**, **opc**, **P 147**.

[2] **Ibid**, **P 161**.

ورشة آسيا جبار

سيرة الكاتبة

آسيا جبار، وتلقّب بسيّدة الكتابة الروائية بالفرنسية، اسمها الحقيقي هو فاطمة زهراء إيمالاين، Fatma-zohra Imalayenمن مواليد مدينة شرشال. نشرت أول رواية لها بعنوان «العطش» سنة 1957ولم تتجاوز العشرين من العمر، ثم رواية «نافذة الصبر» (1958). بعد استقلال الجزائر توزعت آسيا جبار بين تدريس مادة التاريخ في جامعة الجزائر العاصمة والعمل في جريدة «المجاهد»، مع اهتمامها السينمائي والمسرحي.

عرفت آسيا جبار في بداياتها الأولى، في منتصف الخمسينات من القرن الماضي، خاصة بعد نشر روايتيها «العطش» و«القلقون»، هجوما كاسحا من قبل حرس «الوطنية المزكومة» و«نقاد الأدب الأيديولوجيين» ومن بين من هاجمها، المفكر مصطفى الأشرف الذي وصفها بالكاتبة البورجوازية، لم يبرز الالتزام القومي عند آسيا جبار إلا في سنة 1962 في روايتها الثالثة "أطفال العالم الجديد". تبدو الثورة في الكتابة الرواية النسوية في ممارسة الكاتبة للكتابة، واكتشاف الجسد في "العطش" و""المتلهفون".[1] خاصة الصوت الأنثوي المكسور في مجتمع ذكوري، جعلها تواصل خطها في الكتابة مرافعة بجمال عن حق المرأة في الوجود، امرأة تعاني من استعمارين، من جهة استعمار سياسي وهو الاستعمار الفرنسي الذي صادر الأرض والحرية ومسخ الكينونة التاريخية للجزائر، ومن جهة ثانية استعمار التخلف والثقافي المحلي الذي جعل من المرأة إنسانا من الدرجة الثاني، وهو ما راحت تحاربه عبر كتاباتها. ولد صوتها الأدبي ثائرا على تبعية المرأة، ثائرا على وضع الاستعمار ومصادرة الحرية الجماعية والفردية.

تنوّعت إبداعات آسيا جبار، حيث كتبت في مختلف الأجناس الأدبية، فخاضت الكتابة الأدبية والمسرحية والإخراج السينمائي بنجاح، فنشرت أول أعمالها الروائية وكانت بعنوان «العطش» (1957).

[1] Charles bonn, Opc , P12 .

هاجرت إلى فرنسا عام 1980 حيث بدأت بكتابة رباعيتها الروائية المعروفة، التي تجلى فيها فنها الروائي وفرضها كصوت من أبرز الكتاب الفرنكوفونيين. واختارت شخصيات رواياتها تلك من العالم النسائي فمزجت بين الذاكرة والتاريخ. من رواية «نساء الجزائر» إلى رواية «ظل السلطانة»، ثم «الحب والفنتازيا»، و«بعيداً عن المدينة » .

في أوج الحرب الأهلية التي هزت الجزائر كتبت عن الموت أعمالاً روائية أخرى منها: «الجزائر البيضاء» و«وهران... لغة ميتة». وبعيداً من مناخات الحرب، بل ومن أجواء الحبّ المتخيّل، كتبت رواية «ليالي ستراسبورغ». وهي لم تكتب هذه الرواية هرباً من وجع الموت الجماعي الذي شهدته الجزائر، وإنما كعلاج نفسي داوت به غربتها وآلامها، بحسب تعبيرها.

كما كانت آسيا جبار أول امرأة جزائرية تنتسب إلى دار المعلمين في باريس عام 1955م، وأول أستاذة جامعية في الجزائر ما بعد الاستقلال في قسم التاريخ والآداب، وأول كاتبة عربية تفوز عام 2002 بجائزة السلام التي تمنحها جمعية الناشرين وأصحاب المكتبات الألمانية، وقبلها الكثير من الجوائز الدولية في إيطاليا، الولايات المتحدة وبلجيكا، وفي 16 يونيو 2005 انتخبت بين أعضاء الأكاديمية الفرنسية لتصبح أول عربية وخامس امرأة تدخل الأكاديمية.

توجهت آسيا جبار لدراسة التاريخ، وتأكد فيما بعد من خلال رواياتها «بعيدا عن المدينة المنورة»، »والجزائريات في شققهن» و«أطفال العالم الجديد» و«ليالي ستراسبورغ» و«الحب الفانتازيا» بأن التاريخ هو المرجع الأساس لجميع كتابات آسيا جبار، التاريخ الجزائري والعربي الإسلامي والمتوسطي حاضر بكثافة في جميع رواياتها. رواياتها هي رواية المعرفة ولكنها معرفة في قالب «شهوة الحكاية» والسرد والإمتاع.

ترجمة كتابات آسيا جبار إلى العربية:

لم تلق كتابات آسيا جبار الاهتمام الكافي، خاصة على مستوى الترجمة، فلم يترجم من إبداعها الغزير إلى العربية إلا النزر القليل، ولا نجد تفسيرا لهذا الإجحاف في حق الكاتبة، وحرمان الجمهور من إبداعها، إذ أنّ ترجمة كتابات آسيا جبار يمكن أن

تشكّل إضافة هامة للأدب الجزائري، والعربي، وتقرّب النصوص الأدبية للكاتبة من الجمهور الجزائري عبر اللغة العربية بشكل أوسع.

عانت آسيا جبار من الاغتراب بين لغتين، وهويتين ثقافيتين، وقد تحدّثت في مجلة اليوم السابع عن هذا الوضع، وذكرت أنّه: "لأننا لم نكن قادرين على الكتابة مباشرة بالعربية، فقد بذلنا جهدنا لكي يصار إلى ترجمة أعمالنا سريعا إلى هذه اللغة وأسفر الأمر عن ظاهرة غريبة، إذ أنّ أدبنا إن تحوّل إلى العربية لم يحقّق النجاح المرتجى. والذنب هو ذنب عمية العبور هذه أكثر مما هو ذنب نوعية الترجمة. فالجمهور لا يحب هذا النوع من التأقلم، الجمهور الذي يقرأ أبدى الكثير من الحذر، لأنه يفضل أن يكشف الكتاب المغاربة عن نصوصهم مباشرة".[1]

أهم أعمالها:

العطش* La Soif, (1957)

القلقون* Les Impatients, (1958)

أطفال العالم الجديد* Les Enfants du Nouveau Monde, (1962)

القبرات الساذجات* Les Alouettes naïves, (1967)

قصائد للجزائر السعيدة* Poèmes pour l›Algérie heureuse, (1969)

احمرار الفجر* Rouge l›aube (1969)

نساء الجزائر في شققهن * Femmes d›Alger dans leur appartement, (1980)*

الحب، الفانتازيا (1985) L›Amour, la fantasia

الظل السلطان* Ombre sultane, (1987)

بعيدا عن المدينة المنورة* Loin de Médine (1991)

* Vaste est la prison, roman

أبيض الجزائر* Le Blanc de l›Algérie, (1996) واسع هو السجن (1995)*

هذه الأصوات التي qui m›assiègent: En marge de ma francophonie, (1999)

[1] محمود قاسم، المغتربون ، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2018.

تحاصرني : على هامش فرنكفونيتي

*مرأة بدون قبر La Femme sans sépulture, (2002)

*اندثار اللغة الفرنسية La Disparition de la langue française, (2003)

*لا مكان في بيت أبي Nulle part dans la maison de mon père, (2007)

أفلام:

*نوبة نساء جبل شنوة La Nouba des femmes du Mont Chenoua (1978)

*الوليمة أو أناشيد النسيان La Zerda ou les chants de l›oubli (1982).

خاتمة

- أثبتت الورشات فاعلية هذا النظام في تحفيز الطلبة لقراءة النصوص الأدبية المغاربية المكتوبة باللغة الأجنبية، والاهتمام بالمادة التعليمية المقدّمة، والإقبال الواضح على اقتناء الروايات المغاربية المكتوبة باللغة الأجنبية مترجمة، وقراءتها، على عكس ما لاحظناه في المحاضرة.
- كما مكّنت الورشات الطالب من الاشتراك و التفاعل بشكل إيجابي، وتعزيز الصلة بينه وبين باقي الطلبة، ويسّرت تحصيل المادة التعليمية، بمحاورة نصوص الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية المختارة، وتذوّقها.
- ضمان مشاركة الطلبة في العملية التعليمية بدل التلقين، وجذب انتباههم إلى أهمية الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية، وصدى هذا الأدب في العالم، ولفت الانتباه إلى توظيفه في السينما، والمسلسلات، وعلاقته بالفن ككل.
- الوعي بالخصائص المشتركة بين أدب الأقطار الثلاثة تونس، الجزائر، والمغرب، وما يكشف عنه هذا التقاطع، من وحدة في مرجعيات، وأبعاد، ووظائف هذا الأدب، وكذا تأثير التجربة الاستعمارية في ثقافات، وواقع مجتمعات هذه البلدان.
- كما لاحظنا إقبال الطلبة على الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية، ومقاربة نصوصه في مذكرّات التخرّج بعد أن كان اهتمامهم محصورا في الأدب العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر2007

جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر,الجزائر، 2013.

سفيتلانا براجوغينا، حدود العصور حدود الثقافات، ترجمة ممدوح أبو الوي، راتب سكر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.1995

عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000.

عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ترجمة محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982.

عبد الله ركيبي:

الفرانكوفونية مشرقا ومغربا، دار الأمة-الجزائر.1993.

تطوّر النثر الجزائري الحديث، 1830- 1974، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر.

محمود قاسم،

الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.

المغتربون، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2018.

مليكة مقدم. المهاجرون الأبديون، ترجمة ماري طوق، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 2002.

مالك حداد، الشقاء في خطر، تر، عبد السلام يخلف، منشورات الاختلاف، ط1، 2006.

المراجع باللغة الأجنبية

Ali Elhadj-Tahar, Encyclopédie de la poésie algérienne de langue française, 1930-2008, 157 poètes, Volume 1, éd Dalimen, Algérie, 2009.

Charles bonn, Le roman algérien de langue française. Vers un espace de communication littéraire décolonisé ? L'Harmattan, Paris, 1985

Jean Déjeux,

1-Littérature Maghrébine de langue française, introduction générale et auteurs, Ed,naaman, Sherbrooke, Québec, canada,1980 .

2- Dictionnaire des auteurs maghrébins de langue française, Paris, Karthala, 1984.

Mohamed dib,

1-la grande maison,ed,seuil,paris,1952

2-Ombre gardienne , Sindbad , La Bibliothèque arabe, Collection Littératures, 1984

Malek Haddad,

1-Je t'offrirai une gazelle, Institue du monde arabe, 2003

2-Ecoute et je t'appelle précédé de : Les zéros tournent en rond, Média-plus, Constantine, 2016

المواقع الالكترونية

.https://www.dohamagazine.qa

.http://www.limag

فہرس

الفهرس

تأثير الأدب الكولونيالي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

إشكاليات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية

إشكالية الهوية والانتماء.

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وإشكالية اللغة.

طرق الاشتغال على اللغة في الأدب الجزائري المكتوب بالأجنبية.

خصائص لغة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

مراحل تطوّر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الأجنبية.

الشعر الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

المسرح الجزائري المكتوب الأجنبية.

القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة الأجنبية.

قضايا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

موضوعات الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية.

-ورشات حول الأدب الجزائري المكتوب الأجنبية.

6 -1ورشة مالك حداد

6--2ورشة محمد ديب.

6- 3 ورشة آسيا جبار.

خاتمة